الفلسفة ببساطة

أحمد صالح سباق الحرباوي

صوت: لابُدّ أَنْ أَتْرُك قِسْم الفلسفة .

غيث:لِمَا ؟

صوت : سوف أرسب دائما ولن أجتاز الإمتحان , سأظل للأبد فى الكلية ولن أتخرج أبداً

غيث: ما المشكلة إذاً, إنَّ الفلسفةَ ممتعة

صوت : ممتعة , كيف ممتعة؟ أنا لا أفهم مما يشرحه أساتذتى شيئاً ولا مِنْ الْكُتُب , وما أحفظه مِنْ أَجْلِ الإمتحان يَتَبَخَّر قَبْلَ الْلَجْنَة,

غَيْث: الفلسفة لا تُحْفَظ فى كلمات أو تعبيرات مُحَدَّدَة

صوت: وهذه هى المشكلة لو كانت تُحْفَظ لَحَفِظَتُ إجابات محددة لأسئلة محددة ونحجت , لكنها تتسَرّب مِنْ الذاكرة كما يتسرب الماء من بين أصابعى , لا أدرى ماذا أفعل؟

غيث: إذا أردت أنْ تفهم الفلسفة ببساطة فعليك أنْ تطرح تلك الكتب جانباً , وإصغى إلى ما أقوله لك

صوت : , ولكن الإمتحان سيكون فى هذه المناهج , فى هذه الكتب , ثم ماذا يمكنك أنْ تعلمه لى ؟

غيث: إصغى إلىَّ وحسب , وبعدما تتشكل لديك أداتك المعرفية وتتملك إمكان معرفتك عُدْ لكتبك , وستفهمها .

صوت: ولكن إذا كنت ستعلمنى التفلسف مِنْ خارج هذه الكتب , فماذا كان فى هذه الكتب , أَلَيْسَ الْمَنْقُوْش هُنَا فلسفة ؟

غيث:إِصْغِىْ إلىّ وحسب , لكن قل لى ما الذى لم تفهمه بعد مِنْ الفلسفة ؟

صوت : , بل قل ما الذى أفهمه مِنْ الفلسفة , قال فى نَفْسِهِ حَقّاً ما الذى أَفْهَمَهُ عن الفلسفة , ما الفلسفة , ما مادتها , ماذا تُنَاقِش ؟

غيث:أنت يا صوت تريد أنْ تريد إرادتك فى مَرَّةٍ وَاحِدَة , تريد أَنْ تَضَع قَدَمَكَ هُنَاكَ حيث تريد وتَخْتَصِرُ الْمَسَافَات , أنت تريد أنْ تَتَنَفَّس الحياةَ فى نَفَسٍ وَاحِد , ولا تَتَرَدَّد بأَنْفَاسِكَ جِيْئَةً وذِهَابَاً بين حَدَّىَّ الشَّهِيْق والزَّفِيْر , تريد أَنْ تَرَى الطريقَ وَاضِحَاً أَمَامَكَ إلى آخِرَهُ وقَبْلَ أَنْ تُحَرِّكَ عليهِ قَدَم وتَسِيْر... , تريد أَنْ تكون خُطُوَاتَكَ مَحْسُوْبَةً , بأين وكيف ومتى .

صوت : نعم , نعم , هذا ما أريده ويريده الجميع , فهل يمتلك الجميع إرادة واحدة , هل يمتلك الجميع رؤية واحدة , وإذا كان ذلك فَلِمَا نَخْتَلِفُ , لما يختلف الجميع حين الرؤية وحين الفلسفة , ثُمَّ إنَّ الفلسفة إِخْتِلَاْف , فكيف للإختلاف أَنْ يَتَّفِق, ثُمَّ على ماذا سنتفق وعلى ماذا سنختلف , بل لماذا نُفكِّر أَصْلَاً وكيف نُفَكِّر ,وكيف تَعْمَلُ عقولنا , ولما أفكِّر فى هذهِ الفكرة الآنْ , ولِمَا لا أفكر فيها مِنْ قَبْل ,لماذا الآنْ , وما يُحَرِّك داخلى الأفكار , وكيف داخلى يتحرَّك , ولأين يتحرَّك ذِهْنِىْ , وكيف أَعْرِف أنَّ هذه الفكرة سليمة غير واهِمَة أو خاطِئَة , كيف يمكننى أنْ أَتَفَكَّر دائماً أفكاراً سليمة , ثُمَّ بماذا سأتفكَّر هذه الفكرة السليمة , هل يكون لدي أفكار مختلفة عنها وسابقة عليها , أَمْ هى الفكرة داخلى تَتَفَكَّر ذاتها , وإذا كانت الفكرة داخلى تتفكَّر ذاتها فمَنْ أنا هل أنا فكرة وحسب , أَمْ أنا شئ ما أكبر مِنْ الفِكْر , أو لربما أصغر ! , فمَنْ أنا مَنْ أنا , بَلْ مَنْ أنْتَ ؟ وكيف ستفهمنى أكثر مِنْ فِهْمِى لِنَفْسِى , كَيْفَ سَتُعَرِّفَنِى بذاتى , كيف ستَمْنَحُنِى عَيْنَاً لأرَانِى , وإِنْ حَدَثَ فسوف أَرَانِى وأَرَاكَ

بعيْنَيكَ أنْتَ وليس بعينىَّ أنا, فمَنْ أنا ,و لِمَا لَمْ أَعُد أَرَانِىْ , بَلْ ما هذا الصوت الذى يتردد هُنَا , هلْ هذا صوتى أنا ,فمَنْ أنا؟ , هلْ أنا فحسب مُجَرَّد صوت , هل أنا فحسب مُجَرَّد صدى صوْت , ثُمَّ مَنْ أسْمَانِى صَوْتَاً , ومُنْذُ مَتَى أَنَا هُنَا , مُنْذُ مَتَى وإسْمِىْ صوت , وهل كان لى إِسْمَاً آخَر مُخْتَلِف , مَنْ أَنَا أيُّهَا الآخَر ... ,هُنَاكَ .. أَجِبْنِى مَنْ أنا , ومَنْ أنت , ولما نختلف , بل لِمَا نتحاور مِنْ الأساس, لِمَا أُريد أَنْ أأْتَنِس بِكْ , وما يَشُدُّنِى إِلَيْكَ لأُصْغِىْ لَكْ, تَكَلَّم أَيُّهَا الآخَر مَنْ أنْتَ أنَا أسْمَعُكَ ؟

غيث: بقَدْرِ ما نَمْتَلِك السؤال نَمْتَلِك الإجابة ,

صوت : ماذا تقصد؟

غيث:طريقة تَسَاؤلاتُنَا تَتِمّ كما قَدَم يُريد الحِرَاك يُريد أنْ يَسْكُب ما دَاخِلَهُ مِنْ طَاقةِ السَّيْر , يُريد أَنْ يَفُضَّ ما دَاخِلُهُ مِنْ تَصوّر عام لِكُلّ الطَّرِيْق , فَقَبْلَ أَنْ أُحَرّك قَدَمَاً لِىْ على الطريق كانَ لَدَىّ إِمْكَان السير فى أَىّ طريق ولأَىّ طريق , كمَا قَلَم لَدَيّه إِمْكَان مُطْلَق لِلْقَوْل , لِلْكِتَابَة , وَمَا أَنْ نُحَرّك القَلَم فَلابُدّ نَخْتَار طريقاً ما , فوَسَط الصَّحْرَاء تَتَشَابَه الْجِهَات , حَتَّى نَقُوْلُ إنَّهُ لا جِهَة مُحَدَّدَة , وأَنْ السَّير فى كُلّ الْجِهَات مُمْكِنَاً , فتَتَسَائَل قَدَمِىْ وتَضْرِبُ الأرْضَ أيْنَ أيْنَ , أَلِهَذهِ الْيَمَّةْ , أَمْ لِتِلْكَ النَّاحِيَة , فنَتَسَائَل ونَتَسَائَل ونُنَمِّىَ التَّسَاؤُل هَلْ باليُمْنَىَ نبدأ أم ناحية اليسار , فنَحْرِفُ التَّسَاؤل ناحية الكلام ونُحَرّكُ القَدَم زاوية الطريق , فَعَلَى الطريق يُمْكِنُنَا أَنْ نَمْتَلِك السؤال ولرُبَّمَا هناك آخَر على الطريق , رُبَّما.....

صوت : نعم سَنَجِدُ آخَر هُنَاك على الطريق فهو هُنَاك مُلْقَى , هناك يتسائل ولا يمتلك إجابةً مثلنا, سنتسائل مَعَا , سنَتَحَاوَر مَعَا , لكن مَنْ يَمْتَلِكُ الإجَابَةَ فَلَنْ نَجِدُهُ هُنَاكَ على الطريق يَتَسَائَل؟

غيث: مَنْ يَمْتَلِكُ السُّؤال سَيَمْتَلِكُ الإجابة

صوت:مَنْ يمتلك الإجابة لا يَسْأَل , ولِمَا يَسْأَل وقد إِمْتَلَكَ الإِجَابَة ,

غيث:مَنْ يَمْتَلِكَ النَّفَسَ سيَتَنَفَّسُ , ولَنْ يَتَوَقَّف عن التنَفُّسِ ,لأنَّهُ إِمْتَلَك اَلنَّفَسَ

صوت : ماذا تَقْصِد ؟ , ثُمَّ نحن لا نَمْتَلِكُ النَّفَس نَحْنُ نَتَنَفَّسُهُ وحسب نُجَرِّبُهُ أو قل نَحْيَاهُ وتلك هى الحياة , تُمْنَح لنَا كما العُمْر كمَا الأنْفَاس لا نَنْتَبِه إليها إِلَّا ونَجدنا نتنفسها نحياها , أمَّا قبل مَنْحَهَا لنَا ما كُنَّا نحن هنا ننتبه كيف مُنِحَ النَّفَس لنا وكيف خُلِقْنَا؟

غيث: نعم , وها هو سؤالك يُلَوِّح للإجابة ويُلَوِّح بالإجابة يَحْمِلُهَا كما حَمَلَنَا أبائُنَا فى أظهرهم زماناً قبل القدوم لهذا العالم فنكون سؤال يبحث عن إجابة

صوت :ماذا هَلْ سؤالى يمتلك الإجابة , كيف ؟

غيث:نحن نحيا بين سؤال وإجابة , فلو كُنَّا نَسَأل ونَسَأل فقط دون أنْ يُلَوِّحُ هُنَالِكَ لنَا طَيْف إِجَابَات مُمْكِنَة مَا سَأَلْنَا , ولو كُنَّا نَمْتَلِكُ الإجابة بشكل غير سَائِل مُطْلَقَاً ما كانت إجابة , فالإجابة يا صوت إجابة على سؤال كما أنت صوت أو قل صدى صوت لى

صوت: لست صدى صوتاً لأحد , لست ظلاً لأحد , أنا لا أشبهك أنا آخر عنك مختلف , وكيف لآخر أنْ يكون (يشبه) آخر

غيث: هل تكرهنى يا صوت ؟

صوت: ما شأن الحُبّ والكره بالفلسفة

غيث:لكنِّى أُحُبُّكَ ,لكنِّى أريد أنْ تكون أنت هو أنت , أريد أنْ تمتلك كلامك , أريد أنْ تمتلك عينيك السُّود وتَرَى , أريد أَنْ تَعْرِف

طريقَكَ بنفسك , أريدُكَ أنْ تكونَ ظِلّاً لى كسؤال شَفَّاف يَمْتَلِك الإجابة حين يَسْأَل على الطريق ويسير, أُريدك أنْ تكون مرآتِى , أريد أنْ أَرَانِى بعينيك

صوت : ولما لا تكون أنت مِرْآةً لى , لما لا تكون أنت ظِلًّا لى , لما لا أمتلك أنا الإجابة وتسألنى , لما أحتاج عينيك السُّوْد لِتَرَى لى وتَصِفُ لى الطريق , لِمَا لا أَعْرِف أنا طريقى بنفسى , لما لا أتَكَلَّم كلامى بِلِسَانِىْ , لما لا أكون أنا غيث وتكون أنت صوتاً لى , لِمَا تمتلك أنْتَ الْعَيْنِ السَّوْدَاء فتستطيع أنْ تُسَمِّىَ الأشْيَاءَ أشْيَاءَاً وتَرَى الوَهْمَ وَهْمَاً ولا تَخْلُطَهُ مَعَ الأشْيَاءْ , لِمَا عَقْلُكَ مُرَتَّب كما طريق تَعْلَم كُلَّ جَوَانِبَهُ وتَعْلَم مَوْضِعَ كُلّ قَدَم لَكَ على الطريق ,فأنَا لا أُطِيْقَ أَنْ أَرَاك , أَنَا لا أُطِيْقَ أَنْ أَرَىْ عَيْنَيْكَ السُّوْد ,,,

غيث: لَكِنِّى أُحِبُّكَ وأرَى دَاخِلُكَ الخَيْر , كُلٌّ مِنَّا يُمْكِنُهُ أَنْ يُصْبِح آخَر بالنسبة لَهُ , كُلّ مِنَّا لَدَيْهِ إِمْكَان مُطْلَق أَنْ يكون آخَر ودَائِمَاً مَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُوْنَ آخَر

صوت : ماذا؟

غيث: لَيْسَ هُنَاكَ مَفْهُوْم للأنَا ثَابِتْ , لا يَتَغَيَّر

صوت : إذاً مَنْ أنَا , كيْفَ يَعْرِفُ الأنَا أنَّهُ أنَا , أَمْ أنّى مجموعة مِنْ الأنَوَاتِ المُنْفَصِلَة , فأحْيَا كُلّ نَفَسٍ لِىْ بِشَكْلٍ مُسْتَقِل ,أتَنَفَّسُ فِيْهِ سِيْجَارِىْ فى زَاوِيَةِ الأَنَا , وهُنَاكَ بِنَفَسٍ آخَر أكونُ آخَر مُخْتَلِف عَنِّىْ تَمَامَاً ,لا يَذْكُرَنِىْ ولا أَذْكُرَه ,لا يَعْرِفنِى ولا أَعْرِفَهُ,نَعَم نَعَم هى الذَّاكِرَة هى ما تَجْعَلُنِىْ أَفِيْق وأنْتَبِهُ , فَلَوْ لَمْ تَعُدْ لِىْ ذَاكِرَة لَنْ أَعْلَم مَنْ أَنَا , **وحينها سَوْفَ أَحْيَا كُلّ لَحْظَةٍ مِنْ حياتى كأَنَا مُخْتَلِف لا يَذْكُرَنِىْ** ولا أَذْكُرَهُ , نعم نعم أنا آخَر يَخْتَلِف عن الآنا , آخَر : أنا دائما , لا أريد أنْ أَذْكُر كلمةَ أنَا , فَلْنَقُلْ أَنَا ,, لا لا بَلْ آخَر داخلى

دائماً, لا لا , بَلْ كآخَر وحَسْب , فليس لى داخِل ولا خَارِج ,أنا لا أذكر تَنَقُّلِىْ مِنْ دَاخِل لِخَارِج , بَلْ أذكر ما هو هُنَا , أَذْكُر الوجود القَّابِع هُنَا , أَذْكُر الوَاقِع الذى يُوْلَد ويَمُوْت هُنَا قَبْلَ أنْ أنْتَبِه لِمِيْلادِه أو لِفَنَائِهِ فَذَلِكَ الوَاقِع يَفِرُّ قَبْلَ القُدُوْم كمَا قَدَم تُنْكِرُ الطَّرِيْق قَبْلَ أَنْ تَتَحَرَّك بِخَطْوَةٍ وَاحِدَة ,فلَيْسَ هُنَا فى عَالَمِىْ هذا (هُنَا) وهُنَاك , بَلْ كُلَّ العَالَم يَبْدَأ ويَنْتَهِى هُنَا حَيْثُ نُقْطَة مُجَرَّدَة مِنْ المَكَان , تَخْتَزِل كُلّ المَكَان بِلاْ هُنَا وهُنَاك , بَلْ كنُقْطَة مُجَرَّدَة لا تَقْتَسِمُ الْهُنَا , لا تَقْتَسِمُ المَكَان , لا تَقْتَسِمُ الزَّمَان , لا تَقْتَسِمُ الْجِهَة فَفِىْ هَذَا العَالَم لَيْسَ هُنَاكَ (جِهَة مَا) مُحَدَّدَة السَّيْرَ ووَاجِبَة كطَرِيْق , لَيْسَ هُنَاكَ طَرِيْق ليْس هُنَاكَ شَئ , فى هذا العالم أنا أحيا عالَم الشّئ فى ذَاتِهِ ,أنا لا أُطِيْق أَنْ أَرَىَ مِثْلَما تَرَى أنت , وتقول هُنَا شئ وهُنَا شئ , بَلْ أنا أَرَى كُلّ العَالَم شئ فى ذَاتِهِ كذَرَّةٍ وَاحِدَةٍ كبِيْرَةٍ تَنْتَفِخُ وتَمْلَأُ كُلَّ الْمَكَان والزَّمَان والْجِهَة فى مَرّةٍ وَاحِدةْ.

غيث: هه هه هه أَضْحَكْتَنِىْ يا صَوْت , ولكن هَلْ أَنْتَ صَوْت أَمْ أَنَّكَ **إسبينوزا**

صوت : الصَّمْت لُغَة الْعَالَم , الْعَالَم كشئ فى ذَاتِهِ يُصْغِىْ لِذَاتِهِ بِلُغَةٍ ,لا نَعْرِفُهَا ,إنَّهَا لُغَة الشّئ فى ذَاتِهِ عَدَمِّىُّ الْجِهَة , ولابُدَّ أنْ أُصْغِىْ لِصَوْتِ الخَرَص دَاخِلِىْ حَتَّى أُصْغِىْ لِصَوْت الْعَدَم , لا أُرِيْد أَنْ أريد حَتَّى إرادتى ذاتَهَا , بَلْ إنَّ إرادتى فى ذاتِهَا تَتَشَكَّل دونَ وَعْى مِنِّىْ فكَيْفَ أَعِىْ الشَّئَ فى ذَاتِهِ المُقَدَّس فى ذَاتِهِ بِلاْ جِهَة بلا خَارِج ولا دَاخِل ذَلِكَ المُقَدَّس عَنْ الجِهَة , ذَلِكَ الكُلّ ,كيف يَتَجَزَّأ لِدَنَاسَات الْجِهَات ويَتَشَرَّزَم فى فَرَادَات بَادِيَةْ

غيث: أَرَاكَ الأنْ أَصْبَحْتَ **شبنهور** , قَاطَعَهُ صوت

صوت , ولكنّ أفكارى داخلى تحيا فى ذاتِهَا , تَتَفَكَّر ذاتها , كَفَرَادَات لِعَوَالِم مُتَعَدِّدَة ,هُنَا فِكْرَة, هُنَا فِكْرَة , الأَفْكَار دَاخِلِىْ تَحْيَا

كآخَر لِىْ ,وكُلّ فِكْرَة آخَر مُخْتَلِف لِىْ , كُلّ فِكْرَة عَالَم مُخْتَلِف , وأَنَا آخَر كبِيْر يَضُمُّ الإخْتِلَافَات فى جَوْفِهِ كَمَا صَحْرَاء تَضُمُّ صَحَارِى تَمُوْجُ وتَخْتَلِف , تَمُوْجُ وتَضَطَّرِب

غيث : ها أنت تَلَوَّنْتَ وأَصْبَحْتَ آخَر مُخْتَلِف ,أَصْبَحْتَ **وِلْيَمْ جِيمس** فى عَوَالِمَه المتعددة, قاطعه صوت

صوت: ولكنى كآخر لى عالَم ذَرِّى ,مُكَوَّن مِنْ عَدَد لا حَصَّرَ لَهُ مِنْ الذَّرَّات فيه أَحْيَا كُلَّ نَفَس مِنْ أنْفَاسِىْ كعَالَم مُنْفَصِل **ككون فى ذاتِهِ لا يَطُلُّ نَاحِيَة آخَر ,ولا يَرَاهُ آخَر مُخْتَلِف** , كُلّ نَفَس لى يَتَنَفَّسَ كُلّ الحَيَاة يَتَنَفَّس كُلّ الأنْفَاس , **فليس هناك نَمَاء** للأنا , لَيْسَ هُنَاكَ نُضْج , ليْسَ هُنَاكَ نُمُوْ لِلْفِهْم ولِلْحَيَاة ,بَلْ هُنَاكَ الْكُلّ مُنِحَ لى لِمَرَّةٍ وَاحِدَة مَعَاً ,فَكُلّ أَنْفَاسِى مُنِحَتْ لِىْ مَعَاً, كإمْكَان مُطْلَق لِتَنَفُّس النَّفَس والآخَر مَعَاً , لدى إمكان مطلق أنْ أَتَنَفَّس الآخَر كعالَم ذَرِّى مَقْفُوْل على آخريَّتِهِ فى ذَاتِهِ كَمُوْنَادَا فى ذَاتِهِ ,ليس لَهُ نَوَافِذ تَرَى آخَر مُخْتَلِف , **ولكن كُلّ أَفْكَارِى تَدُقُّ مَعَاً كمَا سَاعَتين** لَيْسَ لأَنَّهُمَا مُتَّصِلَتَيْن , ولكن لأنَّهما ضُبِطَتَا مَعَاً مِنْ قِبَل مُوْنَادَا (سِسْتِم) ضَابِط لَهَا كفِكْرَة أُمّ ونقطة مَرْكزية نَطُوْفُ حَوْلَهَا ولا نَرَاهَا فهى مُقَدَّسَة , فكيْفَ نَرَاهَا فهى الشئ فى ذَاتِهِ **المُوْنَادَا**,ذلك المؤله فى ذاته

غيث: لولا أَنَّكَ بَبَّغَاء , فهَا أَنْتَ أصبحت **لينبنتس** , فكيف تقول كل ما قاله دون أَنْ تَقْرَأَهُ , مَنْ أنت, لَمْ أَعُد أُصَدِّقُ دَعْوَاكَ أَنَّكَ لَمْ تَقْرَأ الفلسفة , مَنْ أَنْتَ , لكن لِمَاذَا لا تُصْغِىْ إلىّ , لِمَاذَا أَرَاكَ تَذُوْب كَمَا نُقْطَةٍ مُجَرَّدَة , أَتُرِيْدُ أَنْ تَكُوْنَ الشَّئ فى ذَاتِهِ , أَتريد أَنْ تكونَ الصوتَ لذاتِهِ ,أتريد أنْ تكون آخَر فلا تَبِيْنَ لآخَر, حِيْنَهَا سَوْفَ أُسَمِّيْكَ ثَرَاب وأَقُوْل عُذْرَاً يَا سَادَة ظَنَنْتُ الثَّرَابَ شَيْئَاً مَا , عُذْرَاً يَا سَادَة لَيْسَ هُنَاكَ آخَر غَيْرِىْ فى الصَّحْرَاء أَسْأَلَهُ أيْنَ الطَّرِيْق , لَيْسَ هُنَاكَ غَيْرُنَا فى هذه الصحراء ,لَيْسَ هُنَاكَ آخَر, وهُنَاكَ فقط أَنَا

وَقَلَمِىْ , أَكْتُبُ لَكُمْ وتَقْرَأُوْن , أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابِىْ هَذَا بَيْنَ دِفَّتَىّ نَهْرٍ فَصَحْرَائِىْ يَا سَادَة تَمْتَدُّ بَيْنَ الفُرَات والنِّيْل , ولا يحيا عليها غَيْرِىْ أنَا العَرَبِىْ , ليس هناك آخَر بِهِ أأْتَنِس , غير كِتَابِىْ هَذَا فَإقْرَأُوْا , أنِّىْ أَسِيْرُ فى صَحْرَائى كَمَا قَلَم يَمُوْجُ فى بَحْرِ الكَلِمَات ويَمْتَدَّ كطَرِيْق يَمْتَدَّ لِكُلِّ الْجِهَات حَيْثُ قَارِبِىْ يُمْكِنُهُ أَنْ يسير لِكُلِّ الْجِهَات , ففى الصحراء كُلِّ الْجِهَات مُمْكِنَةً لَوْلاَْ هُنَاكَ لافِتَةً تَقُوْل الطريق مِنْ هُنَا , مِنْ هُنَا الطريق , ومِنْ هُنَا يُمْكِنْ لِلْطَرِيْق أَنْ يَنْفَتِح كمَوْجَة تَتَهَادَى وَسَط المَوْج , كمَا قَارِبِىْ يَتَهَادَى ويَتَمَاوَج وَسَط إِنْفِتَاح البَحْر لِكُلّ الْجِهَات فتَنْفَتِح داخلى الْمُمْكِنَات, فدَاخِلِىْ يَمُوْجُ بالْكَلِمَات كمَا بَحْرٍ يَمُوْجُ فى كُلِّ الْجِهَات , كمَا بَدْوَاً لا تَعْتَرِف بالحُدُوْدِ بَيْنَ الْعَرَبِ والْعَرَبِ , فَنَحْيَا بَيْنَ الحُدُوْدِ والْحُدُوْد ونَحْيَا فَوْقَ الْحَدّ , لِنُمَوّجُ ونُمَوّهُ الْحُدُوْدَ , فَتَعُوْدُ صَحْرَاءَ الْعَرَبْ كَمَا كانَتْ تَلْفُظُ الْحَدَّ بين الْحَدِّ والْحَدِّ , كما بَحْراً يَلْفُظُ الْحَدَّ مِنْ بين المَوْجِ والمَوْجِ , فنَمُوْجُ مَعَاً كبَحْرٍ وَاحِد , فأَمُوْجُ بِقَارِبِىْ مِنْ الشَّاطئ إلى الشَّاطئ بلا حَدّ دَاخِل جزيرة الْعَرَبْ , صِهْ صِهْ مَا هذا الصوت , لو لَمْ تذوب يا صوت أمام عينى لَقُلْتُ هو صوت , ولكنْ هَلْ هُنَاك آخَر غيره , صِهْ صِهْ الصوت نَفْسَهُ يَعود , كما الصفير فى أُذنى ما هذا ؟

الصوت يعود فى شئٍ من الوضوح قائلاً : إِنَّهُ أنا , لن أتركك حتى تخرج مِنْ هنا ,وحتى تترك الصَّحَرَاء وتَرْحَلْ.

غيث : صوت !, كيف عُدْتَ , ألم تذوب كما الثراب , أَلَمْ تَمُتْ ؟

صوت : لا , أنا لا أَمُتْ , أنا لا أذوب كما الثَّرَاب , فقط أنا أذوب فى اللاشئ , لأنَّنِى أنَا الْعَدَم , أَنَا اللاشئ

غيث: ما أَفْصَحُكَ وهَلْ اللاشئ شئ لِيَتَحَدَّث مَعِىْ , فقط إِنَّهُ الثَّرَاب , ما أَنْتَ سِوَى خَيَالاَْت تَتَرَائَىْ لِىْ , كَمَا ثَرَاب يَحْسَبُهُ الظَّمْأَن مَاء

صوت : إنْ لَمْ أَكُنْ حقيقى فلا تَتَحَدَّث مَعِىْ

غيث : وحينها مع مَنْ أَتَحَدَّث , حَقَّاً مَعَ مَنْ أَتَحَدَّث إِنْ لَمْ أَتَكَلَّم مَعَ هَذَا الشَّئ , حَقَّاً مَا هَذَا الشَّئ , يَتَوَجَّه غَيْثَ لِهَذَا الشَّئ , بالله عليك قُلْ لِىْ مَنْ أَنْتَ , ما أَنْتَ , هَلْ أَنْتَ حقيقى , هَلْ أَنْتَ شئ

صوت : المشكلة كُلُّهَا أَنَّكَ عَرَبِىْ ,

غيث : وما المشكلة فى ذلك ؟

صوت : العَرَب لا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَرُوْا اللاشئ , ويُسَمُّوْنَهُ ثَرَاب

غيث : ماذا تَقْصِد؟

صوت : إِنَّ الشَّئَ فى ذَاتِهِ طَلْسَمِىّ الْجِهَة بِلَاْ أَيْنَ , لَهُ أَعْيُنٌ بَيْضَاء تَرَى اللاشئ, فَتَرَاهُ , فَتَحْسَبَهُ ثَرَاب ,وهو اللاشئ

غيث : لَوْ كَانَتْ لَهُ أَعْيُنٌ بَيْضَاء لَرَأَيْتَهُ وَسَطَ هَذِهِ الأَشْيَاءِ الْمُبَعْثَرَة هنا وهناك , ولَكِنِّىْ لا أَرَىَ هُنَا وَسَط هَذِهِ الصَّحْرَاء **شَئ مَا** أَبْيَض , فَقَط هُنَا وهُنَاك رِمَال مُبَعْثَرَة بِلَاْ أَيْنَ

صوت : **لابُدَّ أَنْ تَكُوْنَ عَيْنَيْكَ بَيْضَاء لِتَرَى اللاشئ**, لابُدَّ أَنْ تُنْكِر الطريقَ لِتَرَى اللاطريقَ , لابُدّ تُنْكِرُ الأَنَا والآخَر لِتَحْيَا كشئ فى ذاتِهِ طَلْسَمِىّ الْجِهَة , إِنَّ كَوْنَ اللاشئ بِلْوُرِىٌّ أَبْيَض تَتَوَسَّطَهُ عَيْنٌ بَيْضَاء تَرَى فى اللاشئ (لاشئ)

غيث : لكن لِمَا أَرَاكَ تُلَوِّحُ لِقِدُوْم هِيْجِل يَطُلُّ هُنَالِكَ مِنْ طَرْفٍ خَفِىّ لِلْكِتَاب , يقولُ الْعَالَمُ كَوْنٌ مِنْ اللاشئِ كشئٍ فى ذَاتِهِ مَقْفُوْلٌ عَلَىْ ذَاتِهِ مِنْ الدَّاخِلِ مَعْزُوْلٌ عَنْ بَاقِىْ العَالَم , حركته جدلية ,تساؤلات بلا أين , لكنى لم أَعُدْ أُصَدِّق أَنَّكَ مُجَرَّد طَالِب يَشْكُوْ لِىْ عُسْرَ فِهْم الْفَلْسَفَة

صوت : ألم تَعِدْنِى أنَّكَ ستُعَلِّمنِى الفلسفة؟

غيث: على طريقتى أم على طريقتهم ؟

صوت: وهل لديك فلسفة تختلف عن فلسفة الآخرين , أليس للفلسفة فَلَك واحد ومِنْ حَوْلِهِ يَدُوْرُ التَّفَلْسُف ويَتَوَالَد , أَلَاْ يُنْسَبُ الْبِدْءَ الفلسفى لفلسفةِ إفلاطون وأرسطو , والكل ينسج على مِنْوَالَهُمَا , أَمْ أنَّكَ تقول بِبِدْءٍ فلسفى عَنْهُم يَخْتَلِف

غيث: نعم , كل فلسفات الْغَرْب تَرَى التَّفَلْسُف بِبِدْءٍ ليس لَهُ سَبْق بِدْء , فَحَاوَلَتْ بِدْءَ القول بالسكون , وذاك خِلاف الوَاقِع

صوت : كيف ؟

غيث: حَاوِل يا صوت التَّكَلُّم بما تَشَاء , حَرِّك لِسَانَكَ بأَىّ كَلِمَة وبأَىّ لُغَة تُريد , فلابُدّ تَبْدَأ الكلمةَ بِحَرْفٍ مُتَحَرِّك ويَسْتَحِيْل عليكَ الْبِدْء بِحَرْفِ لُغَةٍ سَاكِن

صوت : يحاول إننننن , واو , نون , يس يا إس , حقاً ليس هناك كلمة ما تبدا بحرف ساكن كل كلمات اللغة لابد تبدأ بحرف متحرك لكن ماذا يعنى ذلك

غيث: يعنى أننا نتكلم الكلام ولا ننشأه مِنْ الْعَدَم ,مِنْ اللاشئ, فحَرْف (ن) يُنْطَق نون , وكُلّ ن عِبَارَة عن نون , أَىّ أَنَّ حَرْفَ الـ(ن) هو (ن ون) , فالسكون يأتى وسط الكلام ,كما نَقْلَة وقَنْطَر ولا يأتِى فى أَوّل الكلام كبِدْءٍ للكلام مِنْ حيث السّكون واللاشئ.

صوت : ولكن ليس هناك أحد يدعى بأَنَّهُ سيَتَكَلَّم بكلامٍ يبدأوه بسكون , فتِلْكَ لَعُمْرِى شَنَاعَةً عَقْلِيَّة , ولا أحد يدعى ذلك

غيث:ولكن هذا ما حدث فلسفةً .

صوت:كيف؟

غيث:ألم يدعى فلاسفة الإغريق أنَّ الفلسفةَ هى تَفَكُّر ذلك الذى يوجد , تَفَكُّر ذلك الذى يظهر ويَطُلّ مِنْ تلقاءِ نَفْسه , كمُحَاوَلَةٍ لِلْتَكَلُّم والإعْنَاء فى ذَاتِهِ كمَعْنَىْ يُعْنِىْ , كمَعْنَىْ يُعْنِىْ ظِلَاْلَهُ أى كمَعْنَىْ أَصِيْل لِلْكَلَاْمِ يُحَرِّكُ الْكَلَاْمَ كظِلالٍ لَهُ , ورؤس مَعَانِى لا تَتِمّ بنفسها كفَرَادَة , بل تَتِمّ فقط حيث معنى المعنى ,كنقطة مجردة مِنْ المكان والزمان عندها تَتَلامَس وتبدأ وتنتهى قَارِعَات الطُّرُق ,كما تَتَلاقَى كُلّ إِعْنَاءَاتِنَا حيث معنى المعانى , كما إِرَادَةٍ بِكْر ما تَزَل تُرَاد ولَمْ تُرَاد مُكْتَمِلَةً حتّى الآنْ , كمَا بَالُوْن مازَال يَنْتَفِخ , كما عالَم يَمْتَدّ كَنَفَسٍ وَاحِد يَمْتَدّ دَاخِل جَوْفِ سبينوزا , إِنَّهَا حياة النَّفَس الوَاحِد أو قُلْ حَيَاة النَّفَس الأَخِيْر ,يَنْتَفِخ ويَمْتَدّ كأَزَلٍ سَرْمَد, إِنَّهَا فلسفات تَرَى الإِمْتِدَاد حَادِث , لكنها تَرَاهُ فى زِىّ تَمَدُّد سَرْمَد كنَفَس وَاحِد يَتَّسِع كُلّ الْحَيَاة , كمعنى كُلِّىّ يُحَاوِل إِعْنَاء كُلّ مَعَانِيْنَا فى معنى واحد يتنفس كل الأنفاس فى نَفَسٍ وَاحِد سَرْمَد (كمُطْلَق), ولا يمكنهم أنْ يُقِرُّوا (تجريبياً) أنَّ أَنْفَاسَنَا تَتَرَدَّد بين حَدَّىّ الشَّهِيْق والزَّفِيْر , لأنَّ بين الشَّهيق والزَّفِيْر هنالك الله يَمْنَحُنَا التَّنَفُسَ كقُوْتٍ لِلْحَيَاةِ , إِنَّ الفلسفةَ الصواب تقول ما قالَهُ سُقْرَاط وضَلَّ عنه فلاسفة الإغريق بعده , فلسفةً تقول "بَلَاْ , ولكن لِيَطْمَئِنَ قَلْبِىْ بِتَجْرُبَة"

غير أنَّ فلاسِفَةَ الإغريق والغَرْب تَبَع سَقَطُوْا بَعْدَهُ , إِمَّا فى جُبِّ الشَّئ فى ذاته فصَاروا يتفكَّرون الشئ فى ذاته ذاك الْمُؤَلَّة كمعنى فى ذاته يعنى ذاته بذاته ولا ندرى عنه شئ ولا يدرى هو عنا خبر , فصاروا يتفكَّرون الشئ فى ذاته كطريق فى ذاته (طريق للمعنى فى ذاته خالى مِنْ تجريبية السير ,مِنْ هنا لهنا) فهو طريق يسير ,لكن بِقَدَمٍ وَاحِدَةٍ يَنْخَرُ لِلْدَاخِل ويَحْفُر بِئْرَ الشَّئ فى ذَاتِهِ , كمَا عالَم مقفول فى ذاته , ظِلَاْلُهُ مِنْ ذَاتِهِ وبِدْأَهُ وإِنْتِهَائَهُ إِلَيْهِ.

وفلاسفة بعد سقراط تَفَكَّرُوْا بِجِدٍّ اللاشئ كما إمكان مطلق للتصور فأنْكروا الحركةَ الحقيقيةَ لإنْكَارِهِمْ الْفِعْلَ الْحَقِيْقِىْ فَتَصَوّروا عَالَم تَصَوّرِى حَرَكِيّ لا يَعْرِفُ بِدْءَاً ولا إنْتِهَاءَاً كمَا حَرَكَةٍ جَدَلِيَّةٍ لِعَالَمٍ تَأْرِيْخِىْ لِهِيْجِل.

ولذا تَهَكَّمَ سقراط , وإستنكر أنْ يكون البدءُ الفلسفى بِدْءَاً مِنْ حيث الشئ فى ذاتِهِ كَوَصْفٍ لإرَادَةٍ خَرْصَاء , أو أَنْ يكون البدء الفلسفى بِدْءَاً مِنْ حيث اللاشئ ناكِرُ الطريق كتَمَلُّك لِرَسْمٍ عَامٍ خَرَائِطِىّ لِلْطَرِيْقِ قَبْلَ السّيرَ عليهِ بِخُطْوَةٍ وَاحِدَةٍ , لأَنَّ السَّيَرَ بِخُطْوَةٍ وَاحِدَةٍ على الطريقِ يَسْتَتْبِعُ أَنْ يَمْشِى الفيلسوفَ ويُفَكِّرُ مِنْ خِلالِ التجربة ولذا تَهَكَّمَ سُقْرَاط وإِسْتَنْكَر أَنْ يكون البدء الفلسفى مُجَرَّدَ قَنْص مَعَانِى أو قَنْص تَصَوّرَات دون أَنْ نُحَرِّك على الطريق قَدَمَاً ودون أنْ نَخْلِقُ فُرْصَةً وَاحِدَةً حقيقية لِلْتَفَكُّرِ والفلسفةِ (فُرْصَة تُتِحُ الْفِهْم كتَجْرُبَة)

, لكنْ تَعَجَّلَ فَلَاْسِفَةً بَعْد سقراط الطريق فقالَ أَحَدُهُمْ هو الطريق فى ذَاتِهِ وأَنَّ المعنى يُعْنِىْ ذَاتَهُ بِذَاتِهِ ولِذَاتِهِ دُوْنَ تَجْرُبَةٍ وقَبْلَ التجربة , فقط المعنى يعنى كظِلالٍ تَتَحَرَّك بذاتِهَا , بدَعْوَى أَنَّ الأَصْلَ لا مَحَالَةَ يُحَرِّكُ ظِلَالَهُ , يُحَرِّكُ الصّور كمَفْهُوْمِيَّةٍ دَارِجَةٍ تقولُ (المعنى يعنى), نعم إفلاطون الأصل يحرك ظلاله وتلك لعمرى مفهومية دارجة , أَنْ قُلْتَ المعنى يعنى ذاته , كتجربة , لكنها تجربة فى ذاتِهَا مَعْزُوْلَة عَنَّا وظِلال فى ذاتها, ليستَ كمَا أَرَادَها سقراط , أراد أنْ نَتَفَكَّر الطريق كتجربة

أراد سقراط أنْ نَتَمَلَّك تصور عام ورَسْم خَرَائِطِىّ لِكُلّ الطريق , لكنّهُ ليس كمَا فَعَلَ أرسطو وتصوَّر أَنَّهُ تَمَكَّنَ مِنْ تَمَلُّك رَسْم عام تَأْرِيْخِى لكل الطريق دون أنْ يَشْمَلُهُ بتجربة ,فهو كمَنْ أَرَادَ أَنْ

يَتَعَلَّم الْعَوْمَ مِنْ على اليابسة بأنْ يرسم تَصَوِّر عام لكيفية الْعَوْم بلا سَبْق تجربة

إنَّ فلاسفة الإغريق بعدك سقراط تَفَلْسَفَتْ الحياة كتَمَلُّك دون تجربة , حتى ظَنَّ آخَر أَنَّ الميتافيزيقا يمكنها أنْ تبدأ مِنْ هنا ودون تجريبية الأرض البكر للإرادة والتصور , كـ تريسندنت أى قبل إعتراك التجربة , فالتجربة كما رأها كنْط دائماً ما تكون سبب خلط بين ماء الإرادة وماء التصور , ورأى كنط أنَّ التجربة تَفْتَح بَابَ الممكن وأَنَّ الممكن لا يمكن الإحَاطَة بهِ وتَمَلُّكَهُ, إذاً وَجَبَ عَزْلَهُ كنومين , فكان ميزان كنْط الفلسفى بكفتين ساكنتين , كِفَّة تَحْوِىْ كُلّ مَاء الإرادة كإرادة بِكْر كإِعْنَاء فى ذَاتِهِ كنُوْمِيْن فى ذَاتِهِ يُمْكِنُنَا تَمَلُّكَهُ قَبْلَ التَّجْرُبَة كـ تريسندنت , وهناك بالْكِفّة الثّانِيَة هُنَالِكَ تَصَوّرَات الآخَر كمُطْلَق التّصَوّر كإِمْكَان ومَقْدِرَة عَامَة لدَيْنَا تُتِيْحُ أَنْ نتصور ما نشاء دون جِهَة , إنْ ميزان كنْط بكفتين , لكنَّهُ ميزان إستاتيكى لا يَزِن , فقط يَتَوَازَن ؛ حيث وَزْن الكل بالكل دون فَرَادَاتِ الْهُنَا والآنْ , حَاوَلَ كَنْط بِجَادَرَة أَنْ لا يختلط ماء الإرادة لديه بماء التصور ,فجعل فى كِفَّةٍ كُلّ الْمَعْلُوْم لِلْذَات وقال هو النُّوْمِيْن , وهنالِك فى الكِفَّة الثَّانية كُلّ ظاهريات الآخَر والأنْتَ وقال هى ذلك الوجود النَّسِى مِنْ الذَّاكِرَة , إِنَّهُ ذلك الوجود القَابِع هناك يَنْظُر مِنْ طَرْفٍ خَفِيّ , هلا هلا مَتَىْ أَتَيْتَ , هلا بِكْ هِيْجِل , ظَنُّوكَ كُنْتَ نَسِيّاً مِنْ مَتْنِ الذَّاكِرَة فهَا أَنْتَ أَتَيْتَ فَمَحَيْتَ لَهُمْ ما تَبَقَّى مِنْ الذَّاكِرَة وصَارَتْ مَعَكَ الذاكرة تَتَذَكَّر فقط حَادِثَةَ الْمَحْو الذَّاتِى , كرُوْحٍ تَأْرِيْخِيَّة تُؤَرِّخُ لِمِيْلَاْد آخَر مُخْتَلِف يُوْلَد دَائِمَاً كعَوْدٍ أَبَدِى لميلاد المختلف بحَرَكَات وَزْن تَزِن الآخَر بالآخَر دون أَنْ نَذْكُر أَنَّهُ كان يجب أنْ نُجَرِّبَهُ بالأنا , ميزانُكَ هيجل يَزِنُ الآخَرَ بالآخَرِ بِكِفَّةٍ وَاحِدَة وحَوْلَهَا هُنَالِكَ كِفَّة أُخْرَى تُحِيْط بها كإِطَار دائري يَحْوِى الْمُبْعَد والْمَنْبُوْذ إِنَّهُ الأنا , فكِفَّتَىّ الْوَزْن لَدَيْكَ لَيْسَتَا كما كِفَّتَىّ وَزْن

كُلّ مِنْهُمَا بِيَدٍ وبينهما منطقة ومجال حُرّ للوزن,لكنهما مُتَدَاخِلَتَيْن فَهُنَاكَ بالداخل كِفَّة التَّصَوّرَات تَكِيْلُ الآخَر بالآخر كروح تأريخية لميلاد الْمُطْلَق الْمُخْتَلِف كَكِفَّة زَمَان , وتُحِيْطُ بِهَا مِنْ الْخَارِج كَغُلَاْف كِفَّة الْمَكَان تَحْوِى هُنَالِكَ وجود الأنا الهيجلى المنبود فى تِيْهِ اللاشئ

وهُنَالِكَ أَتَى مَنْ إِسْتَطَاعَ الْخَلْط بين مَنْهَجَىّ كَنْط وهِيْجِل إِنَّهُ ذلك الْجَوْهَر الْهَجِيْن مِنْهُمَا إِنَّهُ شُبِنْهَوَر , مَنْ أَمْكَنَهُ أَنْ يَضَعَ مَاءَ الإِرَادَة وماء التصور فى كِفَّةٍ واحِدَة , وقال هُمَا زَيْتٍ وماء لَنْ يَخْتَلِطَا ؛ حيث الإرادة فى ذَاتِهَا عَدَمِيَّة الجوهر تُحَرِّك الأنا ولا تقول أنَا إِنَّهَا اللا نَاكِرَةَ الأنا ,والتصور متخارج ومتعالى عن إرادة الأنا , كمَا إِسْتَشْعَرَ ذَلِكَ أَخِرَهُمْ نِتْشَةْ

والْحَقَّ أَنَّ ماء الإرادة غَيْرَ مَاء التصور , فداخلنا يَمُوْجُ بماء الإرادة وماء التصور معا, لكن بينهما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَان , بينهما هُنَالِكَ (الله يَخْلِقُ الشَّئَ مَا), كعَالَم , فَنَرَى هُنَالِكَ النَّمَاء يُخْلَق أَمَام أَعْيُنِنَا , لكن لا نَدْرِى كَيْفَ خَلَقَهُ اللهُ , سُبْحَانَهُ , فَهُنَالِكَ يا سَادَة حَائِط بِلَانك عنده منتهى البصر والسمع والإدراك , عنده لا نُمْنَح بعد إمكان التسائل لِنَسَل أو لِنُحَاوِل الإجابة ,

إنَّ الميزان الفلسفى كما أراده سقراط أنْ يكون , هو ميزان يعمل بكفتين متحركتين ,وبينهما منطقة حُرَّة للأَخْذِ والعطاء, وليس هنالك سَبْق لِكِفَّة على كِفَّة , والفيلسوف الْحَقَّ جَعَلَ ماء الإرادة بِكِفَّةٍ وماء التصور بِكِفَّةٍ ثانية وبينهما برزخ ومنطقة حُرَّة للوزن تَزِنُ الشئ بالشئ الآخَر, تَزِنُ الأنا بالأنت ,تَزِنُ الوجود بالْعَدَم , إِنَّ الفيلسوف الْحَاذِق هو كمَا القَصَّاب الْمَاهِر يُمْكِنُهُ أَنْ يَفْصِل لَحْمَ الذبِيْحَة عن عِظَامِهَا دون أَنْ يَكْسَر الْعِظَام وذَلِكَ بِأَنْ يَتَّبِع الطُّرُق التى تَمْنَحَهُا إِيَّاه الطبيعة ,أو حسبما قال سُقْرَاط ,نَعَم نَعَم سُقْرَاط ,إِنَّ الفيلسوف

الْحَقَّ أَمْكَنَهُ أَنْ يُمَرِّر ماء إرادَتَهُ لِمَاءِ التصور دونَ الْخَلْط بَيْنَهُمَا , كمَا حَدَثَ مع فلاسفةٍ تَالِيْنَ عليك خَلَطُوْا ماءَ الإِرَادَةِ بِمَاءِ التصور فكانَ نِتَاج ذلك جَوْهَر هَجِيْن , يكون عندهم إِمَّا الشئ فى ذاته كمعنى فى ذاتِهِ وظِلَاْل كَهْف إِفْلَاْطُوْنِى , وإِمَّا أنْ يُلَوِّح لَهُمْ اللاشئ عَدَمِىّ الْجِهَة باللاطريق

صَوْت: , لكن ماذا تُعْنِى بماء الإرادة وماء التَّصَوّر , وكَيْفَ يَعْمَلان مَعَاً كما كفتى وَزْن دون أَنْ يَخْتَلِطَا ؟

غيث : أنْ تَزِن لابد أنْ تزن شئ ما بشئ ما آخر , فهل رأيت أحدهم يزن قَمْحَاً بِقَمْحٍ مثلاً إلاَّ أنْ يكون هنالك بينهما فَرْق فى النَّوع أمَّا لو إِعْتَبَرْنَاهُمَا مِنْ حَقْلٍ وَاحِد فَلَنْ نَكِيْلُ الشئ بذاته مرتين إلَّا أَنْ يكون ذلك مِنْ بَابِ الْلَعِب , فالوزن لابد يكون وَزْن قِيْمَة بِقِيْمَة أُخْرَى ,لأن الوزن جِدَّة دائمة, أَمَّا حين تُحَاوِل وَزْن الشَّئ نَفْسَهُ مَرَّتَيْن أَىْ وَزْنَ ذات الشئ بِكِفَّةٍ وَاحِدَة فى مَرَّتَيْن فَأَنْتَ تَعُدُّ ولا تَزِن ,فالوزن يحدث فى ديمومة وَزْن واحِدَة ,فالوزن يتم بكفتين وبين الكفتين مَجَال حُرّ للوزن يَتِمّ فيه الأَخْذ والْعَطَاء بين الْكِفَّتَيْن مَعَاً وبِحَرَكَةٍ وَاحِدَة كما بين شَاطِئي البحر يَتَّزِن البحر بين كِفَّتَيْه بِحَرَكَةٍ مَوْجِيَّة وَاحِدَة , إنها حركة موجية تَتَعَايَن فى فَرَادَات الْمَوْج كمَا إِرَادَتِنَا الْقَاصِدَة تَتَعَايَن فى فَرَادَات ثانوية تريد هنا والآن وكلما تريد فإنها تريد إرادة بكر ما تزال تَحْبل بممكن للفهم كآخَر يَتّسِع كطريق, فبَيْنَ شَاطِئَيّ البحر الوَاحِد يَتَّزِنُ الْبَحْرَ بين شَاطِئَيْهِ بين حَرَكَةِ الْمَدّ والْجَذْر , فدَاخِلُنَا يَمُوْجُ ويَضْطَرِب بِمَاءِ الإِرَادَةِ ومَاءِ التَّصَوّر , ولا يُمْكِن لأَحَدهُمَا أَنْ يكونَ لَهُ سَبْقَ قُدُوْمٍ وحُدُوْثٍ على الآخَر , كمَا كِفَّتَىّ الْوَزْن يَعْمَلَاْن مَعَاً , أمَّا أَنْ تَسْرِقَ الميزان فى الخَفَاءِ لِتَسْحَبَ أو لِتَدْفَعَ إِحْدَى كِفَّتَىّ الْوَزْن , لِيَكُوْنَ لَهَا السَّبْق على الْكِفَّة الْمُعَادِلَة فَتِلْكَ سَرِقَة ويَسْتَمِرّ الميزان مُضْطَرِب بدوام عملية

السَّرِقَة , كمَا حَجَر أُلْقِىَ بِبَحْرٍ ومَا هِى إلاَّ أَنْ يُعِيْدُ الماء الْجَارِى لِلْبَحْرِ إِتّزَانَهُ الْحُرّ , فالميزان قِيْمِىّ ولابُدّ يُحَلْحِل السّرِقَة ويُعِيْدُ الوَزْن الْحُرّ , كمَا نُحَلِّلُ لَعْثَمَةَ لِسَانِى الآنْ وأُحَاوِل بِدْءَ التَّكَلُّم مِنْ جديد بكلماتٍ مَفْهُوْمَة , إِنَّ لَعْثَمَةَ الْلِسَان لا تَحْدُث إِلَّا أَنْ تَتَعَجَّل إرادتنا التَّكَلُّم دون تَصَوّره فى وضوح فَنَتَلَعْثَم الْلُغَة , أَوْ يَتَعَجَّل التصور الْوَصْفِ قَبْلَ أَنْ نُريد ما نَصِفُ حقَّاً , فَنجدنا نَصِفُ اللاشئَ كتَمْتَمَةٍ ونَتَلَعْثَم اللاشئ كوَهْم , فلا يجب أَنْ يَسْبِق مَاءَ الإِرَادَةِ مَاءَ التَّصَوّر ولا أَنْ يَسْبِق مَاءَ التّصَوّرِ مَاءَ الإِرَادَة , والْحَقّ أَنَّنَا لا نستطيعُ ذلك إِلَّا كلَعِب وسَفْسَطَة بِأَنْ نَدْفَع إِرَادَتُنَا دُوْنَ تَصَوّرُهَا فتكونُ إرادَتُنَا غريزيَّة لا يُمْكِن تَصَوّرها ونَقُوْل أَنَّنَا نَمْتَلِكُ إِرَادَةً ما لا يمكن وَصْفَهَا ولا يُمْكِن تَسْمِيَتُهَا ولا يُمْكِن إِرَادَتُهَا فى وضوح التصور بآخَر , فقط هى شئ فى ذاتِهِ يُتَصَوّر , خَفِىّ حتّى عَنَّا , إِنَّهُ نُوْمِيْن كَنْط , وأيْضَاً لا يُمْكِنُنَا أَنْ نَجْعَلَ التَّصَوّر سَابِق على إِرَادَتِنَا وخَالِىْ مِنْ الإِرَادَةِ أَمْ كَيْفَ نَتَصَوَّر أَشْيَاءَاً لا نُرِيْدُهَا إِلّا أَنْ نجدنا نتصور اللا إرادة ,الْخَرَص , كما حاول ذلك شبنهور

والْحَقّ أَنَّ كُلّ مَنْ خَلَطَ بَيْنَ مَاء الإرادة وماء التَّصَوّر حين الوزن إِنْتَبَهَ فقط إلى المجال الْحُرّ بين كِفَّتَىّ الوزن وقالَ عَنْهُ أَنَّهُ جَوْهَر هَجِيْن بين الإِرَادَة والتَّصَوّر, فَهُمْ بعدك يا سقراط ,فَلْسَفُوْا فقط الْبَرْزَخ ,فقال أَحَدَهُمْ هو الشَّئ فى ذَاتِهِ نَزِنُهُ مَرَّتَيْن وقَالَ آخَر هو اللاشئ , والْحَقَّ أَنَّ بين ماء الإِرَادَة والتَّصَوّر مَجَال حُرّ و بَرْزَخ يُمَرِّرُ طَاقَة الإِرَادَة لِقَابِلِيَّة التَّصَوّر , ويَفْتَح بَابَ التَّصور أَمَام دَفْعَة الإِرَادَة دُوْنَ أَنْ يَنْسَكِب شئ على شئ , نعم بين ماء الإرادة وماء التصورمجال حُرّ للوزن يكون فيه الأخذ والعطاء بحركة واحدة للوزن ,كما حركة مَوْجِيَّة وَاحِدَة تَتَّصِل بين الشَّاطِئَيْن , فَنُرِيْد ونتصور مَعَاً كمَا نَرَى بالعينين ولا يُمْكِنُنَا أَنْ نقول الْعَيْن الْيُمْنَى عَيْنٌ للإرادة واليسرى للتصور أو العكس , بَلْ نحن نَرَى (أى نريد

ونتصور مَعَاً بِكِلَاْ العينين دون سَبْق لماء الإرادة على ماء التصور أو العَكْس) فَتَتَّصِلُ عينيكَ مِنْ الداخل كرؤية تتم كما بحران يَصْطَرِعَان ,فهذا عَزْبٌ فُرَات وهذا مِلْحٌ أُجَاج , لكن بينهما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَان , بينهما إِنْ شِئْتَ وَصْفَاً لِلْعِلْمِ حَائِطْ بِلانك يَصِفُ أَخِر نِطَاق الرؤية الممكنة, بينهما إِنْ شِئْتَ دِيْنَاً ونَهْجَاً تَقِيَّاً هُنَالِكَ الله يَخْلِقُ الشَّئ ما العَالَم , يَخْلُقَهُ هُنَا والآنْ, لكن لانَدْرِى كَيْف , فسبحان مَنْ خَلَق ,سبحان الْبَارِئ الْمُصَوِّر ,سُبْحَان الْخَلَّاق العليم ...

أمَّا فلاسفة الإغريق ومَنْ تلا عنهم فإستطاعوا تصور الشئ فى ذاته كإرادة خَرْصَاء , ومنهم مَنْ أراد تصور اللاشئ كعدم لا يريد , والْحَقَّ أَنَّهُمْ إِسْتَطَاعُوْا بذلك خَلْقَ الشَّئ فى ذَاتِهِ أو اللاشئ , نعم هم إستطاعو أنْ يَخْلِقُوْا , نعم يَخْلِقُوْا , أَلَمْ تَقْرَأ قَوْلَهُ سبحانه "يَخْلِقُوْنَ إِفْكَاً",إِنَّ ما يَسْتَطِيْعَهُ الإنسانُ مِنْ الْخَلْقِ هو أَنْ يَخْلِق إِفْتِرَاءَهُ والكذب ,بأَنْ مَنَحَهُ الله الْمَقْدِرَة على الكذب , وذلك بِإِنْكَار الواقع أو بإِخْتِلَاْق وَاقِع كاذِب يَزِن الشَّئ بِذَاتِهِ مَرَّتَيْن , فَيُمْكِنُكَ أَنْ تَرَى بِعَيْنٍ وَاحِدَة كمَسِيْخٍ دَجَّال يُمْكِنُهُ أَنْ يُرِىَ النَّاسَ فى آخِرِ الزَّمَانِ اللاشئ ويقولُ لَهُمْ هو شئ , إِنَّهُ أُمُّكَ وأَبَاكَ ها هُمَا مِنْ الْقَبْرِ يَخْرُجَان يُقَدِّسَان لى , فَلْتُؤْمِنْ بِىْ , أَلَا اللهم ثَبِّتْ الأقدام ولا تَفْتِنَّا بِهِ , أَلَا اللهم الدَّجَالُونَ كُثُر , يُفَلْسِفُوْنَ الْعَدَم ويقولونَ كانَ الْعَدَمُ أَزَلَاً قَبْلَ الشَّئ (قَبْلَ الْعَالَم) فالْخَلْق عِنْدَهُمْ هو خَلْق الوجود ,أَمَّا الْعَدَم فَهو بِزَعْمِهُمْ لَمْ يُخْلَق ولا يُمْكِن خَلْقَهُ , لَأَنَّ الْعَدَم عِنْدَهُمْ هو مَا يُحِيْطُ بالوجودِ فى الأَزَل , والْحَقّ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَالِكَ وجود مُطْلَق ولا عَدَم مُطْبَق فَكِلَاهُمَا مَخْلُوْق لِخَالِق , سُبْحَانَ مَنْ خَلَق الْمَوْتَ والْحَيَاةَ , فالْمَوْت الذى هو عَكْسَ الحياة يُمْكِنُنَا وَصْفَهُ بالْعَدَم , والْحَيَاة التى هى عَكْسَ الْمَوْت يُمْكِنُنَا وَصْفَهَا بالوجود هُنَا والآنْ ,لكن تَصَوَّر فَلَاسِفَةَ الإِغْرِيْق ومَنْ تَلَاْ عَنْهُمْ أَنَّ ما يحيط بالوزن هو اللاوَزْن ,

فَهُنَالِكَ فى صَحَارِى الْعَالَم مُتَرَامِيَةَ الأَطْرَاف هُنَالِكَ اللاشئ اللاوَزْن يُحِيْطُ بِوَزْنِ الشَّئ ذَاتَهُ (العالَم) وهُنَالِكَ حَيْثُ النَّسِى مِنْ الذَّاكِرَة هُنَالِكَ اللاشئ , فالْعَدَم عِنْدَهُمْ هو ذَلِكَ الوجود الْقَابِع هُنَاك غَيْر مُتَفَكَّر فِيْه , الْعَدَم لَدَيْهِمْ هو عَدَم الإِرَادَة وعَدَم التَّصَوّر , لكن يكون لَهُ وجود مُفْتَرض كمَا هَنْدَسَة فَرَاغِيَّة , كمَا نُقْطَة مُجَرَّدَة فَارِغَة مِنْ زَمَان ومَكَان , كشئ فى ذَاتِهِ بِدْأَهُ وإِنْتَهَائَهُ مِنْهُ وإِلَيْه , كمعنى يُعْنِى ذَاتَهُ مَرَّتَيْن وَيَخْتَفِىْ , كإِئْتِلَاف الْمُخْتَلِف أو كإِخْتِلَاق الآخَر , كنُقْطَة مُجَرَّدَة تُحِيْطُ بذَاتِهَا مِنْ الدَّاخِل ولا يُحِيْطُ بها شئ , كما شئ فى ذَاتِهِ لا نَدْرِى عَنْهُ شئ , فقط وجودَهُ مُفْتَرَض كمَا مَعْنَى فى ذَاتِهِ يَطُلّ بِذَاتِهِ لِذَاتِهِ , ويَزِنُ ذَاتَهُ بِذَاتِهِ مَرَّتَيْن, كما رَمْقَتَى عَيْن دون مسافة بين الرمقتين دون مسافة بين كلمتين حين النطق فنتلعثم ونريد أنْ نخطو الطريق بالقدمين معاً فنجدنا نقفز كما برجسون , فأنْ تسير الطريق فلابد تقدم قدم وتُؤجل أخرى , لابد تترك مسافة بينك وبين ما ترى لتراه , لابد تترك مسافة بين الحرف والحرف لنحرف اللغة جِهَة كلام مفهوم ولا نتلعثم القول , إنَّ حرف اللغة هو حَرْف إرادتنا زاوية الكلام ,

إنَّ الْحَرْفَ الأَوّل مِنْ الكلام هو الأكثر قابلية لِلْتَكَلُّم يا صوت

صوت : كيف؟

غيث: إنَّ الحرف الأول من الكلام يكون كما قارعة الطريق يمكنها أَنْ تَمْنَحَكَ مَجَال حُرّ لِلْسَيِر فى أَىْ تِجَاة , إنَّ الْحَرْفَ الأول مِنْ الكلام كما نَبْع مَاء يسيل بالحياة ويتشكل بالنَّمَاء , إنَّ الحرف الأول مِنْ الكلام دائماً مُنْفَتِح ,مُتَحَرِّك , لِجِهَتَيْن جِهَة الصَّمْت وَجِهَة الْكَلَاْم (كتهكم سقراط) ,ينفتح جِهَة الْمُمْكِن والْمُمْكِن الآخَر , كما مَجَال حُرَّ بين كِفَّتَىّ وَزْن يُرْسَم هكذا (ن) كرسمة قوس أو كما خَلَقَهُ الله مَرْسُوْمَاً كهِلَاْل , إنَّ الْحَرْفَ الأَوّل مِنْ الكلام لا يُمْكِن أَنْ يكون

سَاكِن كمَا حَرْف o دون أَنْ تكون هُنَالِك حَرَكَة مِنْ الْحَرْف غَيْر مَكْتُوْبَة وغير مُتَفَكَّر فِيْهَا على الْعَلَن سَبَقَتْ الكتابة, فَحَرْف o ليس سَاكِن مِنْ حيث بدء النُّطْق كما يُوْحِىْ (هو) إليك ,فهو لَيْسَ سَاكِن مِنْ حيثُ الْبِدْء , فلا يُمْكِنُنَا أَنْ نَبْدَأ القول بِسُكُوْن دُوْنَ سَبْق كَلَاْم , بَلْ الْحَقَّ أَنَّنا نَجِدُنَا نَبْدَأ الكلام كمَا حَرْف نُوْن تُكْتَب ن وتُنْطَق نون وحَرْفُهَا الأول كان يحمل الكلمة كلها كما بذرة لنبات , إنَّ حَرْف النون هو أَصْلَ الحروف , إنَّ أَبْسَط حَرَكَة لِلْقَلَم حين الكتابة بعد الْخَطّ المستقيم هو أَنْ تُرْسَم جُزْءَاً مِنْ دَائِرَة كَهِلَاْل كَحَرْف نون كقوس) , فقط نَنْحَنِى شيئاً فشيئاً بالقلم فنُلَمْلِمُ الْجِهَة لِلْجِهَة دون أَنْ نَنْحَنِى لِجَهَةٍ ما تُقْصِيْكَ بشكل حَادّ عن إِنْفِتَاح كُلِّيَّة الكَلام كمَا حَرْف n كابيتال حاد الإنعطاف, بَلْ نَنْعَطِف كمَا سَيَّارَة تَنْعَطِف حَسِيْسَاً وكأَنَّنَا نَدُوْرُ مَعَ دَائِرَة طريق تنفتح بالكلام, لكن ليس هُنَالِكَ دَوَائِر مُغْلَقَة هُنَا , لأنه ليس هنالك طريق مُغْلَق ندور حَوْلَهُ إِلَّا أَنْ يكون طريق التيه أو الشئ فى ذاته كطريق, لكن ليس هنالك دَائِرَة مُحْكَمَة الْغَلْق حقيقةً كشئ فى ذاتِهِ , لأَنَّنَا إِنْ نَرْسِم الدائرة كمَا حَرْف o فإِنَّنَا نَفْتَرِض أَنَّهَا مُحْكَمَةَ الْغَلْق مِنْ الدَّاخِل والخارج معا,والْحَقّ أَنَّهُ لو كانت الدائرة محكمة الْغَلْق ما إستطعنا رسمها , فحَرْفo حَرْف يُحَاوِل رَسْم الأبْعَاد الثلاثية لِلْكَوْن فَيْفَتِرض إِحَاطَتَهُ بِكُلّ وَاقِع الأَمْر , فَيُعْلِن فَلْسَفَةً أَنَّهُ يُحِيْطُ بَدَاخِلَهُ فى إِحْكَام وتملُّك لنومين ذاته, وأَنَّ داخله منعزل بالحياة عن خارجة كما شئ فى ذاته مُفْتَرَض , والْحَقّ أنِّى أَرَى أَنَّ رَسْمَة الدَّائِرَة رَسْمَة مُفْتَرَضَة لِلْنُقْطَة الْمُجَرَّدة فهى تُحَاوِل عَزْلَ مَجَال داخلها بأَنْ يكون مُنْفَتِح على داخلها , وأيضاً عزل مجال خارجها بأَنْ يكون منفتح على خارجها , ولا أرى فى الطبيعة شئ ما حقيقى ينمو كما دائرة , فالدائرة تحاول عزل مجال داخلها عن مجال خارجها وليس هنالك شئ فى الطبيعة يعزل داخله عن خارجه أو العكس, بل الشئ الحقيقى

ينمو(كطــريق) بين كفتى وَزْنَهُ الظَّاهِرَة والْبَاطِنَة , كمَا تَنْمُوْ إِرَادَتُنَا بين شَاطِئَيَّ القصد وتَمَاوِجَاتِ إِرَادَتُنَا الثَّانَوِيَّة الْمُتَرَاخِيَة ,كمَا طَرِيق , لكنْ فَلَاْسِفَةً بَعْدَكَ سُقْرَاط قالوا بِتَمَلُّك الْمَعْرِفَة دُوْنَ مُحَاوَلَتُهَا على الطريق , فَهُمْ كمَنْ رَسَمَ طَرِيْقَةً مُثْلَى لِلْعَوْم مِنْ عَلَىْ الْيَابِسَة , فقَالُوْا بِإِمْتِلَاْك الْفِكْرَة قَبْلَ تَفَكُّرُهَا الآنْ وهُنَا , وقالوا بإِمْتِلَاْك الْلُغَة كمَقْدِرَةٍ , وأنَّنَا نَمْتَلِكُ إِمْكَان التَّكَلُّم مَتَى نَشَاء (بدعوى أَنَّ مَنْ يمتلك العملة النقدية يمكنه الْعَدّ متى يشاء), وأنَّنا نحن نُحِيْطُ ونَمْتَلِك الْلُغَة كمَقْدِرَة بِدْء مِنْ حَيْثُ اللاشئ , كبِدْء بِكَلَاْم oساكن غير مسبوق بكلام , وكأنَّهُمْ يقولون هنا ؛ وحيث النقطة المجردة مِنْ المكان والزمان ؛ وحيث قَارِعَة الطُّرُق (كنقطة تتشابك عندها مَفْرَق الطُّرُق)يُمْكِنُكَ أَنْ ترسم دائرة يَنْعَزِل داخلها كجُزْءٍ مِنْ طريق عن خارجها كجُزْءٍ آخَر مِنْ طريق, إِذاً إِنْعَزَل بَعْض الطَّرِيْق عن بَعْض الطَّرِيْق , إِذاً ضَلَّ عَنَّا الطريق كمَا شئ فى ذَاتِهِ ,إِذاً لاطريق هُنَا , ويَأْتِى مِنْ الشَّرْق ذَلِكَ الْعَرَبِى ويقول : مِنْ هُنَا الطريق , مِنْ هُنَا الطريق ,ويقول الدنيا قَنْطَر عليهِ نَمُرُّ ونَرْحَل , نَرْحَل لِحَيَاةٍ لا تَرْحَل , وأنَّ الدنيا كمَا قَنْطَر عليه نسير هنا كطريق حسب أعمالنا وهنالك يكون طريقُكَ صِرَاطُكَ ,فلو كان هنا مستقيما فسيكون هناك مستقيما,ولن يرتخى بك فى الهاوية وستَمُرُّ نحو الآخِرَة ,

ماذا تُرَانِى يا سُقْرَاط أقول لَهُمْ , أُتَرَانِىْ أُسَايِرَهُمْ وأَمْشِى على حَوَافِ الدَّائِرَة , لكنى حيْنَهَا سأدُورُ سأدور فى مكانى , وأَتِيْهُ الأرْضَ كمَا يَتِيْهُوْنَ , فقط يا سقراط هُمْ حَاوَلوا فلسفة الْبَرْزَخ فعَزَلُوا ما داخل الدائرة عَمَّا خَارِجهَا , فهَا هو كَنْط يَمْشِى ويُدَحْرِجُ الدائرة ويقول : إنَّ ما هو داخلى مُنْعَزِل كنُوْمِيْن وشئ فى ذاته عَمَّا خارجى مِنْ اللاشئ كظَاهِرَات غير مفهومة بذاتها وغير مُتَفَكَّر فيها لأنِّى لا أُحِيْطُ بها داخلى مِنْ كل جِهَة كتملك الشئ فى ذاته, كان

كنْط مَمْطُوْطَاً كمَا خَطّ دَائِرِى لِيَعْزِل ما دَاخِلَهُ عَمَّا خَارِجَهُ ويُقْسِمُ لَنَا أَنَّ النومين نومين فى ذاته تَرَاهُ عينى يَنْخَر لِلْدَاخِل بلا أَسْئِلَة , وهُنَالِكَ ذلك الوجود النَّسِي مِنْ الذَّاكِرَة كوجود مُلقى هُنَاكَ خارجى كمجهول يحيط بى , يحيط بالمعرفى , فهو أكبر منى يحيط بى كمؤلة ونومين فى ذاته أوسع لأنى لا أحيط أنا به , وأبدع كنط فقال : أنَّ الفكرة الصواب لابُدَّ أَنْ أُحِيْطُ بها فى تَمَايُز مِنْ كُلّ الْجِهَات وأتَمَلَّكُهَا كَمَقْدِرَة , كما نَمْتَلِكُ إِمْكَان مُطْلَق لِمُمَارَسَة إرادتنا فى ذاتها كترنسدنت وقبل تصورها فى لُغَة , إِعْطِنِى يا سقراط مَمْحَاةً عَلَّنِىْ أَمْسَحُ خَطَّاً دائرى لِكَنْط أراد أَنْ يَعْزِلَ داخله كشئ فى ذاته نومينى الجوهر عن خارجة كلاشئ أو كشئ فى ذاته أكبر كمجهول, والْحَقَّ أَنَّهُ لا يوجد الشئ فى ذاته ولا يوجد اللاشئ ,لكن كنْط حاول ذلك حين شَقَّ الحقيقةَ نِصْفَيْن ,لكن الشَّئ ما الحقيقى فضح محاولاته البائسة حين نَنْظُر إِلَي الشئ ما الحقيقى فنجدنا نَرْجِع الْبَصَر كَرَّتَيْن , كمَا حَرْف أَوّل للكلام نَتَكَلَّمَهُ ويَتَكَلَّمُنَا كمَا هِلَاْل يَنْفَتِح بين الأَرْضِ والسَّمَاء ,كما حَرْف لُغَة قال عنه الله (نون , والقلم وما يسطرون) فيكون بين الأرض والسماء كمَا دُعَاء كمَا قَمَرَاً حَتّى عَادَ كالْعُرْجُوْنَ القديم ((((((((يكون بَدْأَهُ وإِنْتِهَائَهُ على الطريق فليس هنالك نقطة مجردة مِنْ مكان أو زمان يبدأ عندها الشئ فى ذاته أو اللاشئ يا كنط وينتهى للعدم, بل هنالك فقط شئ ما (كهِلَاْل يَنْمُوْ حَتَّى عَادَ كالْعُرْجُوْنَ الْقَدِيْم , هُنَالِكَ النَّمَاء يحدث هُنَا ولا نَدْرِى كيْف , لأَنَّهُ هُنَالِكَ الله يَخْلِقُ الشَّئ ما العَالَم ,ويَمُدَّهُ بالنماء بالقُوت, يَمُدَّهُ بالطريق,

, إيهٍ يا سقراط لو تُخْبِرَهُمْ مَنْ منهم كان له السَّبْق وعَزَل شِقَّىّ الوجود وشَقّ الحقيقةَ نِصْفَيْن فَجَعَلَ هُنَالِكَ الذى يوجد يَطُلُّ بِعَيْنَيْه وهُنَالِكَ الوجود فى ذَاتِهِ كطَلْسَم , إِيْهٍ لَوْ تُخْبِرَهُمْ ماذا أَحْدَثَ بَعْدَكَ إِفْلاطون وكَيْفَ أَمْكَنَهُ أَنْ يجعل التَّفَكُّر مُنْعَكِسَاً على ذاتِهِ كَظِلَاْل

كَهْف , ولم يسير بالتَّفَكُّر على قَدَمَيْن ,كما أَرَدَّتَهُ أَنْ يكون , بأَنْ جَعَلَ إِفْلَاْطُوْن ذلك الذى يَظْهَر مِنْ تِلْقَاء ذَاتِهِ كَظِلٍّ لِذَاتِهِ يَظْهَر لِذَاتِهِ كرؤية مُضَاعَفَة وقال هى ظِلَاْل تَخْلِق ذَاتِهَا كَظِلَاْل , فسَاوَى بين الأصل والظِّل (الصورة) مِن حيث الحركيَّة , وقال إنَّ ما يبدو هنالك خَلْفِىْ فى الذَّاكِرَة مُنْعَكِساً إِنَّهُ هُنَا يَدْفَعُنِى لِلْتَفَكُّير كظلال لِما نجده هناك , أو قُلْ هو رَأَى أَنَّ الذى يَظْهَر هُنَالِكَ مِنْ التَّفَكُّر مَازَال رَتْقَاً يَتَكَوَّن ولا نَجِدُهُ أَبَدَاً قد تَمَّ التَّكْوِيْن فى مَعَانِىْ مُعَيَّنَة بحدود الآنْ وهُنَا , لأنَّ الآن وهنا ماتَزَل تَتَشَكَّل وتَتِمّ كمَجَال للمعنى يُعْنِى ذاته كظِلال لذاته , لقد تَبَجَّحَ إفلاطون وقال إنَّ ما يَخْلِق الشئ ما (العالم) هو شئ ,ولا يُمْكِنُنَا أَنْ نُدْرِكَهُ إِلَّا كشئ , غير أنَّ أرسطو أعْلَنَ أَنَّ الْمُؤَلَّة مُنَزَّة عن مَعْرِفَة الشئ ما (العالم) وأَنَّ ما يُحِيْلُ التَّصورات للتصورات فى ذاتها كسِجَال وتَأْرِيْخ هو ذلك المؤلة كدُعَامَة مُفْتَرَضَة وليس هو بشئ , فقط هو ما فوق الشئ بقليل , فحاول أرسطو أَنْ يُنَزِّة الْمُؤَلَّة لَدَيْهِ عن حدود الزَّمَان والْمَكَان فَعَزَلَهُ عن مَعْرِفَة الوجود وجَعَلَ هُنَالِكَ هُوَّةً بين العَالَم الْمَعْرُوْف وبين الْمُؤَلَّة لَدَيْهِ ,ومِنْ حينها ودَخَلَتْ الْهُوَّة إلى فلسفة الإغْرِيْق بين عالَم الْمُثُل (وهو عالَم فَوْقَ الطبيعة)وبين عالم الطبيعة كشئ ما هُنَالِكَ يَتَكَوَّن فى زَمَان ومَكَان مازَال يَتِمَّ , فكِلَاْ الكبيرين حَاوَلُوْا فلسفةَ عملية الْخَلْق بدون خَالِق , وأَنَّ عملية الْخَلْق مازَالت تَتِمَّ تَتَكَوَّن تَتَشَكَّل , غير أَنَّ إفلاطون كان يَخْلِط بين عملية الْخَلْق ولا يَعْزِل المؤلة لديه عنها , كوصف مِن وِحْدَة الطبيعة والإله, أمَّا أرسطو فعَزَل المؤلَّة خارج الوجود ظَنَّاً مِنْهُ أَنَّهُ يُنَزِّه الْمُؤَلَّة لَدَيْه ,أو قُلْ عَزَل المعرفى كوجود ما زال يَتِمّ عن اللامعرفى وهو المؤلة لديه , على عَكْسَ إِفْلَاطُون الذى كان يَخْلِط بين المعرفى واللامعرفى ويَرَى إِسْتِحَالَة الْفَصْل بين الْمَعْرِفِى واللامعرفى

فَكِلَاْهُمَا يُعْنِى (شئ), فحتى المؤله لديه يعنى شئ , فحتى اللامعرفى لديه يعنى اللامعرفة , واللامعرفة فى أبسط معانيها شئ

غير أنَّ أرسطو أخذته الرَّجْفَة وقال ليس المؤلة شئ , بَلْ هو فوق الشئ , فهو مُنَزَّة عن المعرفة طالما كانَتْ الْمَعْرِفَة لِدَى أَرُسْطُو (معرفة شئ بشئ) , وطالما يَرَى أَنَّ الشئ هو ما يُعْرَف , وأَنَّ ما يُعْرَف شئ , وأَنَّ مالا يمكن أَنْ يُعْرَف لا نَصِفُهُ بأَنَّهُ شئ (بل هو المؤله المجهول), فمَهَّدَ أرسطو لِمَنْ جَاء بَعْدَهُ فوَصَفَ المؤله لَدَيْه بأَنَّهُ اللاشئ , وها هو هِيْجِل يَطُلُّ بِعَيْنَيْهِ , هَلَاْ بِكْ هِيْجِلْ , متى أَتَيْتَ ؟ أُمْكُثْ هُنَا فى طَرْفٍ خَفِىْ مِنْ الكِتَاب , تَنْظَر ,لكن للا شئ , إِنْتَظِرْ هُنَا قليلاً, سَنَذْهَبْ لإفلاطون وسَنَعُوْد إِلَيْك , تَدْرِىْ أَنَّ إفلاطون حينما قال أنَّ اللامعرفى فى أقل تقدير(يكون) شئ , ومعنى فى ذاته لايزل يعنى كمؤلة خفى ومجهول, فَلَوَّح بذلك لِقُدُوْم شُبنهور , سَلَاْمٌ إليك شبنهور , ومتى أتيت ؟ لِتَصِفَ لنَا إِرَادَتَكَ الْخَرْصَاء كشئ فى ذاته لا يَجِئْ , فقط هو إمكان أَنْ يجئ, فكأَنَّهُ يقول إِنَّ لدينا وَصْفَاً مُمْكِن للإِمْكَان الْمُطْلَق فقط , لأَنَّنَا نَمْتَلِك إِرَادَتنَا حتى الْخَرْصَاء مِنْهَا ويُمْكِنُها أنْ تجئ , يمكنها أنْ تُحَرِّك إرادتنا دون أَنْ نُريد ,وأنَّ ما يُمْكِنُنَا الإِحَاطَة بِهِ مِنْ كُلِّ زَاوِيَة كشَئ فى ذَاتِهِ هو إِرَادَتُنَا حِيْنَمَا لا نُريد , شَعَر شُبهور أَنَّهُ لا يُمْكِنُهُ أَنْ يُحِيْط بإرادَتَهُ مِنْ كل زاويه حينما تتحرك حينما تريد ,فقال بأَنَّهُ لَدَيْهِ مَقْدِرَة الإِحَاطَة بِإِرَادَتَهُ فقط إِذَا كانت صَمَّاء سَاكِنَة كلاشئ , فحَاوَل تَصَوّر عَدَم إِرَادَتَهُ , أو قُلْ حَاوَل وَصْف إِرَادَتَهُ خَارِج الزَّمَان والْمَكَان وقَبْلَ أَنْ تَجِئْ , حَتّى أَعْلَنَ نِتْشَة أَنَّنَا لا يُمْكِنُنَا أَنْ نَتَصَوّر الْعَدَم ذَلِكَ الْمُؤَلَّه لدينا ياسَادَة خَارِج الزمان والمكان , فلابُدّ مِنْ فيلسوف رَحَّالَة يَتَفَلْسَف الْعَدَم كَقَنْطَر مُمْتَدّ بِلَاْ أَيْن , وأَعْلَنَ مُتَطَهِّرَاً مِنْ دَمِ الإله فَقَال : أَنَا وأَنْتُمْ وجَمِيْعُنَا قَتَلَ الإِلَه وشَقَّهُ نِصْفَيْن حِيْنَمَا حَاوَلْنَا فَلْسَفَةَ الدَّيْمُوْمَة كوَاقِع خارج الواقع كشئ فى

ذاته أو لاشئ , فَقَيَّدنَا أَنْفُسَنَا بحدودِ الآنْ وهُنَا , والْحَقّ أَنَّهُ ليس هُنَالِكَ الآنْ وهُنَا فلا وجود حقيقى لا لزمام ولا لمكان, ليس هُنَالِكَ غَيْرَ الرَّحِيْل , فإبْحَثُوْا لنَا عن فيلسوفٍ رَحَّالَة يُمَرِّرُ الْمُمْكِن لِلْمُسْتَحِيْل حين تَنْهَدِمُ كُلّ الْقِيَم ونَتَلَاْشَي فى اللاشئ , مُمْتِعٌ أَنْتَ نِتْشَةْ تَتَرَحَّلُ كمَا شَذَرَاتِ بُرْكَانٍ بِلَاْ طَرِيْق , كعَالَم يَتَمَدَّد بِلَاْ أَيْن , إنَّهُ فيلسوف الإنْفِجَار الْعَظِيْم , لكم أحزننى يا سقراط أَنْ تَضِلّ الفلسفة الطريق , لكن أين ذَهَب صديقى صوت لَمْ أَعُدْ أَرَاهُ بالْكَاد أَسْمَعُ لَهُ صَفِيْر...

صوت : له صفير وكأَنَّهُ يلهو ولا يَهْتَمّ.

غيث : أَلَا تَسْمَعُنِىْ يا صَوْت , أَلَيْسَ لَكَ أُذُنَيْن , أريد أنت أَتَحَدّث إِلَيْكَ أريد أَنْ نسير مَعَاً على طريق , لكنْ أَلَا يَسْكُن صَفِيْرُكَ صَوْت , حَدِّثْنِىْ بِمَا شِئْتَ , أَنَا أَسْتَمِعُ إِلَيْكَ.

صوت : له صفير يَمْتَدّ بلا إِنْقِطَاع

غيث : أَعْلَمُ أَنَّك عَنِيْد , لكن إرادتك العنود لابد أَنَّها تَرْفُض شئ ما قل لى ماذا تريد

صوت: يخرج مِنْ سُكُوْنِهِ يبدأ بِتَحْرِيْكِ لِسَانَهُ , إِنَّهُ , إِنِّى لا أريد

غيث : لا تريد , كيف , أليس إمتناعك عن الكلام وصمتك إرادة ما حتى وإنْ كانت إرادة الصمت

صوت:وكيف أريد دون أنْ أَعْلَم ماذا أريد

غيث : ماذا تقصد ؟

صوت : وهل لدي عِلْم سَابِق على الإرادة لِأَعْلَم ما أُرِيْد , فإذا كُنْت أريد كما تقول فلا أَعْلَم كيف بَلْ مازال عِلْمِىْ بإرادتى يَتَشَكَّل حين أريد فهناك جزء مِن إرادتى يتم قبل وعى به أو حين تَشَكُّل الْوَعْىّ

غيث : قلت لك لم أعد أصدق أنك مجرد طالب فلسفة يشكو لى عسر ما يَجِدُ , مَنْ أنت أَلَا تَرْفَعَ عن وَجْهِكَ اللِّثَام , أَتَخَافُ الكرونا فإتَّخَذْتَ عَنِّى سَاتِرَاً

صوت : وما الكرونا ؟

غيث: إِنَّها , فى الحقيقة لا نَدْرِىْ إِنْ كَانَتْ شئ ما , فَلَرُبَّمَا هى

صوت : لربما هى ماذا ؟ أَلَا تُرَى بالْعَيْن ,

غيث : لا لا تُرَى بالعين , فقط عَزَلَتِ النَّاس , فكل إنسان تَرَاهُ يَتَنَفَّس فى غِطَاءٍ مُلَثَّمَاً مَخَافَة الْمَوْت , فإنْعَزَل كُلّ مِنّا فى كَوْنِهِ الْخَاص يَتَنَفَّس مَخَافَة أَنْ تَخْتَلِط أَنْفَاسَنَا بين عالَمين , وكأَنَّهُ أصبح لكل منا عالَمَهُ الخاص

صوت : إذاً إِنَّهَا اللاشئ , أو لربما هى الشئ فى ذاته فلا تَبِيْن

غيث: ماذا؟

صوت : قلت لكم إنَّ العالم الحقيقى هو عالم اللاشئ , فلا شئ هنا يظهر فى شكل شئ ما يمكننا أنْ نسميه , بل كل ما هنالك فى العالم مازال يتم يتشكل فالعالم كلٌّ مُتَّصِل لا يُمْكِنُكَ أَنْ تُحَدّد هنا شئ وهنا شئ , بل العالَم يَتَمَدَّد قَبْلَ أَنْ نُحَدّد هُنَا شئ وهُنَا شئ , العَالَم متصل كرؤية كسَرْمَد وأَنْتُم أَيَّهَا الْبَشَر فقط مَنْ يُحَاوِل أَنْ يَعْزِل الوجود فتقولون هنا شئ ما (يوجد هنا والآن) وهنا شئ كآخَر, وتلك الكرونا هى رسول الطبيعة إليكم أَتَتْ لتخبركم أَنَّهُ ليس هنالك غير طبيعة تَمْتَدّ كسَرْمَد بلا أَيْن , فقط أنتم تريدون والطبيعة لا تريد(فقط الطبيعة تمتد بلا تحديد) كأنها اللاشئ , ولأَنَّكم لا تُصْغُوْنَ لِهَمْسِ الْعَدَم وكَفَرْتُمْ باللاشئ فإِنَّ الطبيعةَ سَتُنْفِيْكُمْ منها بإِسْمِ الكرونا وتَسْلبكُمْ النَّفَسَ وسَتَعُوْد الطبيعة سَرْمَد لا تريد شئ

غيث: وأنت أَلَا تَخَاف الْكُرُوْنَا , أَلَا تَخْشَى الْمَوْت ؟

صوت: لا , فقط أنا بين الموت والحياة كبَرْزَخ لا أَبِيْن

غيث: إذاً مَنْ أَنْتَ , أَلَا تَتَّخِذ لَكَ إِسْمَاً بِهِ نُنَادِيْك

صوت : لا يجيب؟

غيث : لا تقل لى مَنْ أَنْتَ فقط سَأَطْرَح عليك بعض الأَسْئِلَة وسَأَعْلَمُ مَنْ تكون

صوت : مُحَال أَنْ تَعْلَم مَنْ أَكُون

غيث : نُجَرّب مَعَاً وسَنَرَىْ ,

صوت : لكن ليس فى عالمى تجربة لأجرِّب معك

غيث : ماذا ,كيف ؟

صوت : قل لى أنت ما التجربة

غيث : هى أنْ نُجرب شئ بشئ , هى أنْ يكون لدينا تصور عام نجربه على الطريق كتجربة , هى أنْ نريد شئ , نريد قنصه تملكه بإرادة واحدة فنجدنا ما نزال نحاول إرادته والحصول عليه , هى أنْ نُجرِّب شئ بفكرة لدينا عنه وأنْ تتضح فكرتنا عنه على الطريق.

صوت : وهل فى عالمكم هذا شئ ما ساكن يمكنك أنْ تحيط به وتتملكه وتصفه بشئ ما وتسميه

غيث: إذاً أنت تسل هل عالمنا هذا متصل أم منفصل , سأجيب عليك وسوف أخبرك كيف أنت تُفَكّر , بل سأُخْبِرَ الجميع مَنْ تكون.

صوت: لم يستطع منكم أَحَد ذلك , كل السَّابقين حاولوا أنْ يعرفوا مَنْ أكون وفَشَلُوْا , لكن كمَا تقولون نُجَرِّب وسنرى

غيث : هكذا تفكر أنت يا صوت , فإما أنْ ترى العالم متصل سرمد كمادة صماء لا تريد ككون واحد للشئ فى ذاته لا يعرف معنى المسافة بين وبين , وإِمَّا أَنَّكَ تَرَى العَالَم مُنْفَصِل كمُطْلَق الإِنْفِصَال كَهُوّة اللاشَئ كشاسع المسافات كمطلق

صوت : كَيْفَ؟

غيث: أنتم إِمَّا تَرون العَالَم كإِرَادَة بلا تصور أو تَرَوْنَهُ تصور بلا إرادة

صوت : أوليس هنالك عالم وسيط بين العالمين

غيث : تقصد ما قال به شبنهور كعالم هجين مِنْ العالمين , والْحَقّ أَنَّ شبنهور أَخِرَكُمْ إستطاع أَنْ يَتَفَكّر بالطريقتين مَعَاً

صوت : وكيف؟

غيث : قال شبنهور بعالم وسيط بين عالم الممكن وعالم المستحيل ولكنه لَمْ يُسَمّيه , حين رَأَى أَنَّ إرادة العدم مُمْكِنَة الإرادة ولكنها مستحيلة التصور

صوت : ماذا , مَنْ عَلّمَكَ هذا , ومَنْ تكون ؟

غيث: ألم أقل لك أنِّى أَفْهَمُكَ أَكْثَرَ مِنْكَ

صوت : إذا أَجِبْ إِنْ كُنْتَ حَاذِقَاً , إذا كنت تصف العالم كما تقول : هنا شئ ما وهنا شئ ما , فما يكون بين الشيئين , فبماذا سَتَصِفُ لنَا المسافة الشَّاغِرَة بين الشَّيْئَيْن

غيث: إنَّ ما يَجْعَلكَ آخَر لى , ويَجْعَلَنِى عَنْك مُخْتَلِف , هو أنَّ كل مِنَّا يُفَسّر الْمَسَافَة بين الشيئين بشكل مختلف , فأنتم تنكرون أنَّ هنالك مسافة حقيقية بين شيئين , لأنَّهُ ليس هنالك غير شئ واحد كبير مُنْتَفِخ كعالم سبينوزا

صوت : هه , ماذا , ماذا تقول؟

غيث: ومنكم مِنْ ينكر تلك المسافة أيضاً فَيَصِفُ العَالَم ككونٍ وَاحِد فى ذاته كبير يَحْوِىْ عدد مِنْ الأكوان لا حَصْرَ لهَا , لكِنَّهَا تَنْفَصِل كمُوْنَادَات فى ذاتِهَا لا تَتَّصِل فيما بينها لأنّ كل عالَم منها مقفول على ذاته ليس لَهُ عَيْن تَرَى الآخَر فقط كل المونادات هى صور ونُسَخ أو قُلْ مَسْخ مِنْ الآخَر الكبير الْمُؤَلّة لَدَى لينبنتس كمونادا فى ذاته كبير, وهناك , هناك مَنْ رَأَى أَنَّ الإنْفِصَال لابُدّ يَتّصِل كضرورة , لكن بشكل مُنْفَصِل , ما أَفْصَحَكَ وليم جيمس , حين تَرَى العَالَم إِنَّهُ لاعَالَم وَاحِد , بل عَوَالِم تَتَشَرْذَم كعَوَالِم كَوْنِيّة ماتَزَال تُخْلَق وكُلّ عَالَم فى ذَاتِهِ مُؤَلّه يُخْلَق فى ذَاتِهِ ولا يربط بين عَوَالِمِهِ المختلفة إلا أنها ما تزال تُخْلَق تتكون , ولربما تنضم معا, فعوالمه حَرَكِيّة أَدَاتِيّة , تُعبر عَوَالِمَهُ عن فَرَادَات أنَا تُعَانِى الإنفصام , لكنها إِنْفِصَامَات الأنَا لأنَوَات وعوالم لا حَصّر لهَا , إِنَّهَا فَرَادَات عَوَالِمَهُ الْمُنْفَصِلَة كإِرَادَة لا تريد , فقط تتصور اللاشئ كشئ فى ذاته أو أشياء فى ذاتها متشرذمة.

صوت : مَنْ أنت مَنْ عَلّمَكَ هذا؟

غيث: وهناك منكم مَنْ قال إِنَّهُ ليس هنالك غير الْمَسَافَات , فالعالم كل منفصل إنفصال مطلق كحركية مطلقه كوجود لا يتضمن شئ ما يُوْجَد هنا واللآن.

, قاطعه صوت : تقول وجود لا يتضمن شئ ما يوجد

غيث : نعم

صوت : مَنْ قَالَ هذا مِنْ فلاسفتنا وكيف؟

غيث: إِنَّهُ هيجل , حينما رَأَى العَالَم كما بَاب مفتوح لكل الجهات مَعَاً , وأنَّ الفهم البشرى حركى مِنْ المنشأ إلى المنشأ , كفهم يتردد بين الإرادة والتصور , كحركة جدلية تَتَخَارَج لكل تِجَاة كمَا بَاب مفتوح لكل الْجِهَات مَعَا كمطلق, فكيف منه سَتَمُرّ هيجل بالدخول أو الخروج , فقط هو وَصْف للإمكان المطلق, كإتاحة مؤلة لم تُمارس بعد وتبقى كإفتراض ممكن أنْ نتكلم كل كلماتنا فى كلمة واحدة , إنها الكلمة كمُخَلِّص, وكأنَّ هيجل يقول أنَّ ما يُمْكِن لنَا وَصْفَهُ بالإمكان المطلق كمقدرة إِنَّهُ وَصْف الوجود الفَارِغ مِنْ أَىْ شئ يُوْجَد , فلاشئ هنالك فى عالم هيجل يُوْجَد, يَظْهَر على طريقة الإغريق الْقُدَامَى , حيث كان العالم لديهم وإِنْ إِخْتَلَفَتْ تَفْسِيْرَاتَهُمْ هو شئ ما يُوْجَد هنا والآن , وإِنْ كانوا فى الْحَقّ يَصِفُوْنَ بذلك الهنا والآن كما شئ ما يوجد أَىْ يصفون الزمان والمكان ولا يصفون شئ ما حقيقى يوجد , فالحقّ أَنّهُمْ كانوا يصفونَ الوجود حتّى أَتّىْ مِنْ بَعْدِهِمْ فَلَاْسِفَةً الغرب فَوَصَفُوْا الوجود (فى ذاتِهِ) كجَوْهَر

صوت : ولكن هذا العالم الهيجلى الذى ينفتح على كل الجهات , أفضل بأَىّ حال وخاصة مِنْ وِجْهَة نَظَرَكَ عن العالم الْمُنْغَلِق على ذاتهِ , وأَرَاهُ سيستقيم مع نَهْجَكُمْ أَيُّهَا المؤمنون فهَا هو عالَم هيجل سينفتح على إِلَاهَكُمْ فِلِمَا تَبْتَئِس وتَلْعَن هيجل

غيث : أنا لا أَلْعَن أَحَد , أَحْتَرِمُ الجميعَ والفلسفةُ سِجَال ولا أَحَد مُنَزَّة هُنَا عن النَّقْد , فقط أنا الفكرة فلا يَهُمُّنِىْ مَنْ إِتَّفَقَ معى ولا مَنْ مَعِىْ يَخْتَلِف , أَمَّا عن قَوْلِكَ أَنَّ عالَم هِيْجِل يَنْفَتِح لِكُلّ الْجِهَات كدُعَاء , لكن دعاء لأى شئ , الدعاء يكون بين الأرض والسماء , والباب الحقيقى لابد ينفتح بين جهتين , والبحر بحر لأنّ مَائَهُ هُنَالِكَ

يَسْعَىْ بين شاطئين , بين القصد والإرادة , فلو سَاحَ مَائُكَ فى الصحراء بلا شُطْئَان لَتَبَدّد كمَا هِيْجِل , كعَالَم حُرّ تَتَبَدّد طَاقَتَهُ بِلَاْ أَيْن كمَا إِنْفِجَار عظيم لِكَوْنٍ فَقَاقِيْع يَتَمَدّد ويَتَّسِع بلا أين , حَتّى أَنَّهُ لَمْ يَتَكوّن هنالك شئ ما بين شاطئين , فقط عالم هيجل عالم إنتحارى بلا أين , إنه فقط يريد أنْ يريد بأى طريقة حتى وإنْ أراد اللاشئ , كما شبنهور أراد أنْ يريد فقط كطاقة , فأراد الشئ فى ذاتِهِ , غير أنَّ شبنهور أراد الشئ فى ذاته كتصور عَدَمِىْ للا وجود الإرادة , أمَّا هيجل فأراد اللاشئ كطاقة تريد بلا أين بلا تصور لشئ حتى العدم فهو لا يتصور حتى العدم , فقط يريد اللاشئ كحركة جدلية للاشئ

صوت: مَنْ أنت إذاً , مَنْ عَلَّمَكَ هذا , تَتَفَلْسَف على غير طريقتنا , لا أريد أنْ أَسْمَعَكَ , لا أريد , أليس هنالك أَحَد يُمْكِنَهُ أَنْ يُخْرِص هذا الْحَذِق , هل لنا بفيلسوف يُمْكِنُهُ أَنْ يَطْمس عَيْنَىّ ذلك ال , لكن مَنْ أنت , مِنْ أَىْ أَرْضٍ نَبَتّ , ومَنْ عَلّمَكَ الفلسفة , ومنذ متى أَتَيْتَ , بل لِمَا أَتَيْتَ يا هذا , دَعْنَا فى سُكْرِنَا نَنْتَشِيْ بالتيه , إِرْحَلْ عَنَّا , لا أريد أَنْ أَرَى عَيْنَيك.

غيث: بل أنا فيلسوف التمام ولا كذب , أنا سباق بن حرب بن هوازن العرب ميزان البادية

صوت : عربي أنت ؟

غيث, بل إنسان تَتَّسِع خَيْمَتِى للجميع , فخَيْمَتِى بين الأرض والسماء مَنْصُوبَة كهِلَال , كسَارِيَة لِنَبَات بالْكَاد يَطُلّ مِنْ الأرض كشئ ما , هنالك يَظْهَر كغريق فنَمُدُّ الْيَدَ فهَا هو يَنْجُوْ , وها هى السَّارية تَنْبَجِس لِسَارِيَتَيْن كما حَرْفy أو قل كما طريق ينقسم لطريقين , كما مَمْكِن يَلِد مُمْكِنَيْن إِثْنَيْن , كمَا جِهَة تَتَوَاسَط بين جِهَتَيْن , تَطُلّ هُنَالِكَ مِنْ بَاب خَيْمَتِنَا تَفَضّل بالقدوم تَفَضّل سُقْرَاط

منذ متى أَتَيْت , تَعْلَم سُقْرَاط ماذا أَحْدَثُوا بَعْدَك , وكَمْ مِنْهُمْ ضَلّ الطريق , تفضل سقراط , يا جَازِيَة أَكْرِمِىْ الضَّيْفَ , مُلَثَّمَةٌ أَنْتِ شَامِخَةً عَصِيّة , أَحْضِرِىْ ما لَدَيْكِ فضَيْفُنَا على سَفَر وبَيْنِىْ وبَيْنَهُ حَدِيْث ,بينى وبِيْنِكَ يا سُقْرَاط فَلاسِفَةً بلا عَدَد كأنّهُمْ اللاشئ , لكن ليس هناك اللاشئ فقط هُمْ حَاوَلُوْا فَمِنْهُمْ ومِنْهُمْ, لكن , خَبّرْهُمْ أَنّ العَالَم يَنْفَتِح كطريق نَفْهَم مِنْهُ حتّى الآنْ وهنا كواقع ويمتد الواقع كممكن السير والفهم كطريق , خبرهم أنَّ الأرض تتصل بنفس الأرض تحت قدميك كطريق أوله عندى وآخره إليك ففى اللغة البكر يكفى أنْ نتصل معاً كطرفى طريق وحرفى لغة , خبرهم أنَّ الممكن ممكن دائما ويُمنح لنا بين وبين , كما ماء بين شاطئين , خبرهم أنَّ ما يظهر دائماً هو ما يمكن رؤيته كممكن , وكطريق يمتد أمامنا بالسير , فلا تتعجلوا السير كسهمٍ ينطلق فلابد مِنْ نقاط راحة على الطريق , فليس هنالك طريق فى ذاته كغاية بلا كيف , وليس هنالك طريق يتجه لكل الجهات بلا أين , فالطريق طريق بين جهتين بين القصد والإرادة , خبرهم أنَّهُ لا طريق ساكن لا ينمو , وأنَّ النَّمَاء هو أَنْ ينقسم طريق ممكن لممكنين , لطريقين , خبرهم أَنَّ الفهم طريق ينمو كحرية بين ممكنين , خبرهم أنَّنَا بَشَر , بين الشرق والغرب نقول نَفْسَ الشئ , لكن بِلُغَتَيْن, كمَا عُمْلَة نَقْدِيّه قِيْمَتْهَا وَاحِدَة لكن لهَا وَجْهَيْن , خبرهم أنَّ الشئ ما الحقيقى له وجهين حقيقيين وليس مزيفين , كما للميزان كفتين , وأنَّه ليس هنالك شئ ما حقيقى بوَجْهٍ وَاحِد يَحْيَا هُنَا , فالحياة تَقَلُّب بين وبين , كمَا الْقَلْب لَهُ قَلْبَةً تدوم بين وَجْهَيْن لِتَضُخّ الحياة فى الشرايين , خبّرهم أنَّ الحياةَ تُمْنَح لنَا كعُمْرٍ بين مُمْكِن الشهيق وممكن الزفير , كمَا فكرتنا تتردد على الذهن بين ماء الإرادة وماء التصور , ونحن حيث رمان الميزان نكيل ونُعَاير بين الكفتين ولا نَمِيْلُ لشرقٍ ولا لغربٍ فقط كما "زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يُضِئ "

أَيُمْكِنُنَا يا سقراط أَنْ نَتَمَشَّى سَوِيَّاً خَارِج الْخَيْمَة , بعدما تَنَاوَلَتُ مَعَكَ بعض الثِّمَار وإِرْتَوَيْنَا , عَلَّنَا نُلَمْلِمُ كمَا الهلال عُشْبَ الممكن لِعُشْب الممكن ونَلْهَجُ الْجِهَة الْمُمْكِنَة , فهُنَا حيث البيداء لا طرق محددة بالمسير مِنْ قبل التجربة , فلابُدّ تَشُقّ لَكَ طريقاً كتجربة مُطَهّرَة, إِنَّ عُشْبَ الممكن يَنْبُتُ بين الممكنين لِيَسِدّ فَرَاغَات الْفِهْم, هُنَا الْعُشْب يَنْبُت بين الشَّجَر والشَّجَر وبَيْنَ الْجَحَر والْحَجَر وبَيْنَ الْحُدُوْد وفَوْقَ الْحَدّ لِيَسِدّ الْفَرَاغَات بين الدول والدول فَيَنْبُتُ مُمْكِن الرّؤية بَيْنَنَا كَمُتَّسَع وطريق رُبَّمَا يَضِيْق فيكون الْخِلَاْف ثُمَّ يَتَّسِع كوَطَن مُمْتَدّ يُؤُّىْ الْجَمِيْع فى سَلَاْم ,